لغز الطفل المخطوف



محمود سالم

لغز الطفل المخطوف

تأليف
محمود سالم



لغز الطفل المخطوف

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ‎+ ٤٤ (٠) ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٤٧٥ ٦

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٤.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

المحتويات

المغامرون الخمسة

من هم المغامرون الخمسة؟ إنهم أصدقاؤك الذين يتدخَّلون لحل الألغاز، والإيقاع باللصوص، وإنقاذ المظلومين.

وهم في مثل سِنِّك تقريبًا. «محب» وأخته «نوسة»، و«عاطف» وأخته «لوزة». وقد كان هؤلاء الأربعة يقومون بالعمل معًا، ثم انضمَّ إليهم «توفيق»، وهو أكبر منهم قليلًا. وقد أطلقوا عليه لقب «تختخ» لأنه سمين.

و«تختخ» ولدٌ ذكي، وقد أصبح رئيسًا للمغامرين الخمسة، وهو عقلهم المُفكِّر، وبطلهم الشجاع. ويبقى أن نُقدِّم لكَ «زنجر» الكلب الأسود الذكي.

هؤلاء هم المغامرون الخمسة، وكلبهم «زنجر» أبطال الألغاز التي تُحبها.

«محمود»

لغز خاص

كان الشاويش «فرقع» في ذلك اليوم، هو أسعد رجلٍ على ظهر الأرض ... فقد توقَّع أن يضع يده على عصابةٍ خطيرةٍ، وسيكون هذا بدون معونةٍ من أحدٍ. فلن يعلم المغامرون الخمسة باللغز الذي يعمل فيه ... وبخاصةٍ أن صديقهم المفتش «سامي» سافر في مهمةٍ إلى «بيروت» ولن يعرفوا شيئًا عن اللغز إلا بعد أن يكون قد حلَّه وانتهى الأمر ... وهكذا يسجل نقطة ضدهم ... ويثبت له أنه أذكى منهم ...

وأخذ الشاويش «فرقع» يقرأ البلاغ الذي أمامه ... إنه بلاغٌ هامٌ من أم خطفت عصابةٌ مجهولةٌ وحيدها ... والعصابة تطلب ٣ آلاف جنيه لإعادة الطفل.

وتذكَّر الشاويش «فرقع» وجه الأم المبلل بالدموع وهي تروي له مأساتها مع العصابة ... لقد ظلت العصابة تهددها بخطف طفلها شهورًا طويلة ... وكانت تدفع لهم ما يطلبون حتى نفذ كل ما تملك ...

فانتقلت إلى المعادي واستأجرت شقةً مفروشةً أقامت فيها وحدها بلا خدمٍ ... ولكن العصابة عرفت طريقها ... وطالبتها بمزيدٍ من المال، وعندما امتنعت عن الدفع، لأنها لا تملك ما تدفعه، لم تتردد العصابة في خطف الطفل.

وتذكَّر الشاويش أيضًا وجه الأم ... وجه سيدة في الخمسين ولكنها مازالت تحتفظ بجمالها ... وملابسها برغم ظروفها القاسية كانت نظيفةً وأنيقةً وتدل على أصلٍ رفيعٍ ...

وتصور الشاويش «فرقع» نفسه عندما يسترد الطفل من العصابة، ويعيده إلى أمه الملهوفة ... كم تكون سعيدةً ... وكم تشكره.

ورفع يده إلى شاربه وأخذ يبرمه ...

وقال في نفسه: سأكون أكثر سعادةٍ منها ... فسوف أسترد الطفل ... وأوقع بالعصابة ... وأضحك على المغامرين الخمسة ... وبخاصة ذلك الولد السمين «تختخ».

وأخذ الشاويش يكتب تقريره إلى نائب مدير المباحث الجنائية الذي يقوم بعمل المفتش «سامي» في أثناء غيابه … كتب التقرير بعنايةٍ كبيرة. ووصف السيدة «كريمان يسري» الأم … وأرفق بالتقرير صورة الطفل المخطوف «هشام» وأخذ يتأمل صورة الطفل الجميل … وأحسَّ بالألم لأن العصابة خطفته، وحُرِمت الأم المسكينة وحيدها …

وكتب في نهاية التقرير اقتراحه بكيفية القبض على العصابة: «أقترح أن تعطي الأم الثلاثة آلاف جنيه المطلوبة … ثم نصنع كمينًا للعصابة … فإذا ما حضر مندوبها لتسلم المبلغ قبضنا عليه … وعن طريقه يمكن الوصول إلى العصابة.»

وكانت الأم المسكينة قد وصفت له الطريقة التي طلبت العصابة بها تسليم الفدية … تحضر المبلغ، وتضعه في كيس من «النايلون» ثم تلفه في نسخة من جريدة الأهرام تكون قد صدرت في اليوم نفسه … ثم تذهب إلى برج القاهرة في تمام الساعة العاشرة صباحًا … وسوف يظهر لها شخصٌ في مصعد البرج … أو في البرج ذاته … أو في المطعم الدائري … وسيلبس معطفًا أسود، ويمسك بيده نسخة أهرام صدرت في اليوم نفسه أيضًا وعندما يقترب منها سيقول لها إن الأخبار اليوم طيبةٌ … وعليها بعد أن تسمع هذه الجملة أن تجلس في طرف المطعم وتضع الجريدة الملفوف بها المبلغ أمامها … وسيأتي مندوبٌ آخر غير الأول يلبس معطفًا رماديًّا … ومعه جريدة الأهرام التي صدرت في اليوم نفسه … وسيقول لها الجملة نفسها وهو يقرؤها … ثم يطوي الجريدة ويضعها بجوار الصحيفة الموضوع بها النقود، بعد لحظاتٍ يأخذ الجريدة التي بها النقود ويترك جريدته وينصرف … وبعد ساعة تنزل السيدة من البرج، وتقف أمام مبنى المعارض، وستجد طفلها هناك …

وأخذ الشاويش «فرقع» يفرك يديه في ابتهاجٍ … سيكون الكمين مضبوطًا وبخاصة في البرج … ولن يستطيع المندوب الهرب … وسيعود الطفل … وستفرح الأم المسكينة وتكتب الجرائد القصة كاملةً … وكيف دبَّر الشاويش الخطة … كيف وافق رؤساؤه عليها … كيف تم القبض على العصابة وعاد الطفل الوحيد إلى أمه التعسة …

كان أمام الشاويش ٢٤ ساعة يتصرَّف فيها … وهي مدةٌ كافية جدًّا لوضع الخطة … وأسرع يتصل بمكتب الضابط «فوزي» نائب مدير البحث الجنائي … وروى له القصة بصوت يرتعش تأثرًا … وأصغى الضابط في اهتمامٍ شديدٍ، ثم قال للشاويش: اتصل بالسيدة تليفونيًّا واطلب إليها أن تجلس في «كازينو» على شاطئ النيل بعد ساعة من الآن … لا تظهر أنت مطلقًا … سوف ألبس أنا ملابس مدنية … فإذا كانت العصابة تتابعها فسوف لا تعرفني وأنا بهذه الملابس … وإذا اتصلوا بها فلتقل لهم أنها سوف تدفع المبلغ في الزمان والمكان المتفق عليهما … ولا تنس أن تصفني لها … وستكون معي كاميرا!

ووضع الشاويش السماعة وقد بدأ الشك يدبُّ في نفسه ... لماذا يريد الضابط «فوزي» مقابلة السيدة «كريمان»؟ هل يريد أن يضع خطة أخرى؟ هل يريد أن يكسب المعركة وأن تكتب الجرائد عنه؟

كانت هذه شكوك الشاويش «فرقع»، ولكن ذلك لم يمنعه من تنفيذ الأمر، وسرعان ما أبلغ السيدة رسالة قصيرة طلب إليها فيها مقابلة الضابط في «الكازينو» ... ووصفه لها وصفًا دقيقًا وقال إنه سيحمل بيده كاميرا.

بعد ساعة كان الضابط «فوزي» يجلس في «الكازينو»، وبيده كاميرا وقد أمسكها بطريقة واضحة حتى تتعرف عليه السيدة ... وجاءت في موعدها ودارت بنظرها في «الكازينو»، ورأت الضابط والكاميرا فاتجهت إليه رأسًا ... وقف الضابط، وسلَّم عليها، وعندما جلست شجَّعها قائلًا: لا تخافي شيئًا ... سوف يمضي كل شيءٍ على ما يرام، وسنقبض على العصابة، ونعيد إليك الطفل ... وأريد منك أن تروي لي القصة من البداية ...

انسابت دموع الأم في هدوءٍ وأخذت تروي له القصة: كنت متزوجةً من رجل أعمال ناجح ... وأنجبت منه «هشام» وسارت حياتنا على ما يرام ... كان يكسب كثيرًا، وكنا سعداء ... وفجأة مات زوجي ... فتفرغت لتربية «هشام» وسكتت قليلًا وانسابت دموعها، وظل الضابط ينتظر في صمت حتى عادت إلى الحديث قائلة: ترك لي زوجي عملًا ناجحًا ... لكني أعترف أنني لم أستطع إدارته، فأخفق ... واضطررت أن أصفي أعمالي وأضع ما جمعته من مال في البنك ... أنفق منه!

قال الضابط: هل كان لزوجك شركاء؟

قالت السيدة: لا ... كان يعمل وحده.

الضابط: والعمال الذين كانوا عنده، هل كان بينه وبينهم خلافات؟

السيدة: على العكس ... لقد كان طيبًا معهم ... وكان يعطيهم حقوقهم كاملةً.

ومضت السيدة: وذات يوم حدثني شخصٌ تليفونيًّا، وقال إنه يعرف ما أملك من أموال في البنوك، وطلب مني إعطاءه ألف جنيه حتى لا يخطف ابني!

وسكتت السيدة، فقال الضابط: وماذا حدث ... هل أبلغت الشرطة؟

عادت السيدة إلى البكاء، ثم قالت: لا ... لقد خشيت أن ينفذ وعيده، فسلَّمته الألف جنيه ...

الضابط: وكيف كانت الطريقة؟

السيدة: قال إنه سيقطع تذكرتين في سينما مترو، وسيدخل قبلي، وسيترك لي واحدة على الباب أدخل بها، وفي الظلام سيحدثني وأعطيه المبلغ!

الضابط: ونفذت ما قاله؟

السيدة: نعم ... أعطيته المبلغ!

الضابط: ألم تلمحي شكله؟

السيدة: أعتقد أنه كان متنكرًا، فقد كانت له لحيةٌ كثيفةٌ، ويلبس نظارةً سميكةً!

الضابط: هل عرفت نبرات صوته؟

السيدة: نعم!

الضابط: وبعد ذلك؟

السيدة: وبعد فترةٍ طالبني بمبلغٍ آخر ...

الضابط: الرجل نفسه؟

السيدة: نعم ... فقد عرفت صوته!

وروت السيدة للضابط بقية التهديدات التي تلقتها من الرجل، وكانت كلها متشابهة ... وكان في كل مرة يزيد في المبلغ الذي يطلبه ... وقالت السيدة: وهكذا كاد يستولي على كل ما أملك ... فقررت أن أترك الشقة التي أسكن فيها، وأبحث عن مكانٍ بعيدٍ ... وهكذا اخترت المعادي ... واستأجرت شقة على النيل، وانتقلت إليها أنا وولدي ... ولكن لم يمض سوى يوم واختفى ابني ... وقبل أن أعرف ماذا سأفعل اتصل بي الرجل ...

الضابط: الشخص نفسه؟

السيدة: لا ... شخصٌ آخر ... ولكنه قال لي إنه من طرف الرجل الأول!

الضابط: شيءٌ مدهشٌ ... كيف عرفوا مكانك؟ وكيف خطفوا الطفل بهذه السرعة؟

السيدة: هذا ما يحيرني ... إن الرجل المجهول يعرف كل خطواتي ... وكأنه يعيش معي.

الضابط: من هم الأشخاص الدين عرفوا انتقالك من القاهرة إلى المعادي؟

السيدة: لا أحد سوى السمسار الذي وجد الشقة!

الضابط: وجيرانك وأصدقاؤك وأقاربك؟

السيدة: إنني أعيش وحيدة ... ولي بعض الأصدقاء ولكن لا أختلط بهم كثيرًا!

الضابط: ماذا كان اسم زوجك؟

السيدة: المهندس «عزت علي»!

قال الضابط: وما اسم السمسار؟

السيدة: اسمه «إبراهيم»، وله مكتبٌ قرب المحطة.

الضابط: هل موعد دفع النقود غدًا كما قال الشاويش؟

السيدة: نعم ... وقد حذرني الرجل من إبلاغكم، وقال إنهم يراقبون منزلي مراقبةً دقيقةً!

الضابط: إنهم أكثر من واحد!

السيدة: ذلك واضحٌ، فالرجل الثاني الذي اتصل بي غير الرجل الأول، وطريقة تسلم المبلغ في البرج سيقوم بها اثنان!

الضابط: لا تقلقي ... سوف نضع كمينًا محكمًا، وسوف يقع من سيأتي لأخذ الفدية في أيدينا ... وعن طريقه سنعرف الباقين!

السيدة: أرجوكم ... لا أريد أن يشعروا مطلقًا أنني اتصلت بكم ... إن «هشام» وحيدي ... وإذا أصابه مكروه فإنني ...

وعادت السيدة إلى البكاء، فقال الضابط يطمئنها: لا تخافي ... وستصل إليك النقود الليلة مع بائع لبن زبادي ... فاحتفظي بها حتى الصباح، ثم اذهبي في الموعد المحدد ... وسنكون هناك ...

السيدة: قد يتعرف عليكم الرجل ولا يحضر!

ابتسم الضابط قائلًا: سنلبس ملابس السفرجية ... ولن يتعرف علينا ... المهم كوني ثابتة الأعصاب!

مفاجأة قاسية

كان اليوم التالي يوم جمعة ... ولكن الشاويش «فرقع» استيقظ مبكرًا وأسرع بالخروج ... كان الاتفاق قد تمَّ بينه وبين الضابط «فوزي» على وضع عدة كمائن لرجال العصابة ... ولمراقبة السيدة منذ خروجها من المنزل حتى وصولها إلى البرج ...

لقد خشي رجال الشرطة أن يقوم الرجال المجهولون بالحصول على المبلغ من السيدة «كريمان» قبل وصولها إلى البرج ... وهكذا قامت مجموعة من الرجال في الصباح الباكر بمراقبة منزل السيدة ... وقامت مجموعة أخرى بمراقبة الطريق حتى محطة المعادي ... كما أحاطت مجموعة ثالثة بالبرج ... وكان هناك ثلاثة من رجال الشرطة في ملابس عادية يتتبعون السيدة منذ خروجها من منزلها حتى وصولها إلى البرج.

وفي الثامنة صباحًا كانت الاستعدادات قد تمَّت ... واختار الشاويش لنفسه مكانًا قرب المنزل وقد ارتدى ثياب فلاح، وزيادة في التنكر حمل مقطفًا وفأسًا أخذهما من بعض معارفه ... وجلس على الأرض في انتظار ظهور السيدة، وقد قرر أن يتبعها هو الآخر حتى يشترك في المغامرة حتى نهايتها.

وحانت الثامنة ... ثم الثامنة والنصف ... وقربت الساعة من التاسعة ولم تظهر السيدة ... وفي التاسعة والربع ازداد قلق الشاويش ... وفي التاسعة والنصف بدأ يتململ وهو ينظر إلى باب العمارة الكبيرة حيث تسكن السيدة ... وفي التاسعة وخمس وأربعين دقيقة بدأ يحسُّ بصداعٍ فظيعٍ، فالسيدة لم تظهر، ولم يبق على موعدها مع العصابة إلا ربع ساعة ... فهل تكفي ربع ساعة للوصول من المعادي إلى البرج؟!

وفي هذه اللحظة ظهر آخر شخص يتمنى الشاويش ظهوره ... كان «عاطف» يركب دراجته عندما لفت نظره وجه الشاويش المألوف له ... وبرغم ملابس الفلاح التي يلبسها فإن «عاطف» لم يخطئ شخصية الشاويش، وبدأ يدور حوله ... وأخذ الشاويش يحاول

إخفاء وجهه، ولكن «عاطف» ظل ينظر إليه، ثم أوقف الدراجة وقال: ما الحكاية أيها الشاويش هل اعتزلت عمل الشرطة وفضلت العودة إلى حياة الفلاح؟! إنها حياةٌ ممتعةٌ حقًّا يا شاويش حيث تأكل الخضروات الطازجة ... و...

وقبل أن يسترسل «عاطف» في كلامه صاح به الشاويش غاضبًا: فرقع من هنا ... ألا تدرك أنني في شغلٍ؟

عاطف: شغل ... إنني لا أرى حولك أرضًا محروثة ... ولا ساقية ... ولا بعض الطماطم والكرنب!

الشاويش بغضب: قلت لك فرقع من هنا ... وإلا قبضت عليك بتهمة تعطيلي عن أداء واجبي!

عاطف: أنت في مهمة عملٍ إذن ... فماذا تفعل؟

الشاويش: فرقع من هنا ... قلت لك فرقع!

لم يكن أمام «عاطف» إلا أن ينصرف، ولكنه لم يذهب بعيدًا، فقد وقف بجوار أحد المنازل وأخذ يراقب الشاويش ... وسمع «عاطف» صوت ساعة الجامعة من أحد أجهزة الراديو تعلن العاشرة، ثم شاهد الشاويش ينتصب واقفًا ويتجه في خطوات سريعة إلى أحد المنازل الواقعة على الكورنيش ... فتبعه حتى وصل الشاويش إلى الباب. وإذا بثلاثة أشخاص آخرين ينضمون إليه ويدور بينهم حوار سريع ...

استطاع «عاطف» ... أن يسمع بعض الكلمات المتناثرة: لم تخرج! العاشرة! البرج! النقود!

ودخل الجميع المنزل، ولم يتردد «عاطف» فأسند دراجته في جانب من الرصيف ثم أسرع يتبعهم ... وفي الطابق الثاني وجد بابًا مفتوحًا والرجال الثلاثة ومعهم الشاويش «فرقع» يدورون داخل الشقة ... وكان أكثر أثاث الشقة مقلوبًا ... والكراسي مبعثرة ... وسماعة التليفون مدلاة ... وكان واضحًا أن ثمة صراعًا قد نشب في الشقة تسبب في الاضطراب الذي يسودها ...

وأمسك أحد الرجال بسماعة التليفون، وأخذ يتحدث ... ثم خرج الشاويش «فرقع» وقد احمرَّ وجهه احمرارًا شديدًا حتى بدا كأنه سينفجر، ولم يكد يرى «عاطف» حتى أسرع يجري خلفه كالمجنون ... فأسرع «عاطف» يقفز على السلالم بخفةٍ حتى وصل إلى الشارع ثم قفز إلى دراجته وأسرع يجري إلى حيث كان الأصدقاء في انتظاره، فقد أرسلوه لشراء بعض اللب والحمص ...

وما كاد «عاطف» يدخل إلى كشك الحديقة في منزلهم حتى صاح به الأصدقاء: هل ذهبت لشراء لب وحمص من «طنطا»؟! لقد تأخرت كثيرًا!

عاطف: وعدت من المولد بلا حمص!

لوزة: يا سلام على خفة الدم!

عاطف: ولكني لم أعد بيديّ فارغتينّ.

نوسة: لابد أنك اشتريت هواء عليلًا من شاطئ النيل، أو كمية من الشمس!

عاطف: لا هذا ولا ذاك ... ولكن كمية من المعلومات!

كان «تختخ» يقرأ في كتاب، وقد استلقى على ظهره، على حين كانت «نوسة» و«محب» يلعبان مباراة شطرنج تقوم بالتحكيم فيها «لوزة» ... وكانوا جميعًا يتحدثون إليه في استهتار ...

ولكن «عاطف» شدَّ انتباههم جميعًا عندما قال: لقد ترك الشاويش «فرقع» منصبه في خدمة الشرطة، واشتغل بعمل مفيدٍ!

ونظر إليه الأصدقاء بين مصدِّقٍ ومكذِّبٍ، ثم سألت «لوزة»: ماذا؟ استقال من عمله بالشرطة؟! لا أصدق هذا!

عاطف: قابلته منذ دقائق قليلة يلبس ملابس فلاح، ويحمل مقطفًا ويمسك بفأس ... ولا ينقصه سوى حمار أو جاموسة ليصبح فلاحًا أصيلًا من «البراجيل» أو «كفر أبو طشت»!

ظل «تختخ» ينظر إلى «عاطف» ... بدون أن يتحدث ولكنه لم يكد يسمع هذا الكلام حتى قال: لابد أنه كان متنكِّرًا ويقوم بمراقبة شخصٍ أو مكان!

عاطف: كيف عرفت؟

تختخ: ليست المسألة محتاجة إلى ذكاء ... فعندما يرتدي رجل الشرطة ملابس غريبة فلابد أنه متنكِّر في سبيل الكشف عن شيءٍ ما ... فما هو الشيء؟

عاطف: لا أعرف بالضبط ... ولكني شاهدته عندما دقَّت الساعة العاشرة يقفز من مكانه وينطلق كالصاروخ إلى منزل على النيل، وكان هناك ثلاثة اشخاص يبدو أنهم أيضًا من رجال الشرطة، ودخل الأربعة إلى شقة في الطابق الثاني ... كانت الشقة مقلوبةً رأسًا على عقبٍ، وكانت سماعة التليفون مرفوعةً ... وبدا أن صراعًا شديدًا قد وقع في الشقة ... وسمعت بضع كلمات منهم ... البرج ... النقود ... العاشرة ... ثم شاهدني الشاويش فانطلق خلفي كالصاعقة ... ولكنني سبقته إلى هنا!

سكت «عاطف» وقالت «لوزة»: لغز ... الشاويش وقع على لغز ... وقد حاول أن يحله وحده ...

محب: ولكنه أخفق ...

نوسة: كيف عرفت؟

محب: لأنه والرجال الثلاثة وصلوا بعد فوات الأوان ... لقد كانت الساعة العاشرة هي الساعة المتفق عليها للهجوم على شخصٍ أو أشخاصٍ في هذه الشقة، ولكن الطير أفلت من القفص قبل وصولهم ... وإلا رآهم «عاطف» وهم يقبضون على الشخص أو الأشخاص الذين هاجموا الشقة للقبض عليهم ...

قال «تختخ» معلقًا: كلامٌ معقولٌ ... قد لا يكون هو الحقيقة تمامًا ... ولكنه قريب جدًّا من المنطق ...

لوزة: وماذا نفعل نحن؟

محب: لا شيء ... «كش ملك»!

لوزة: أكش ملك؟

محب: إنني اوجه الكلام «لنوسة» فقد وقعت في الفخ الذي نصبته لها ...

وقام الأصدقاء جميعًا والتفوا حول «نوسة» يحاولون إنقاذ الملك، ونظرت «لوزة» نظرة سريعة إلى رقعة الشطرنج ثم قالت: لا فائدة ... لقد وقع الملك فعلًا!

وأخذ الأصدقاء يتحاورون ... ثم عادت «لوزة» تقول: هل نترك الشاويش يحل اللغز وحده؟

تختخ: وماذا نفعل؟ هل نذهب لنقحم أنفسنا في مشاكل لم يطلب إلينا الاشتراك فيها؟

نوسة: لعل الشاويش إذًا أخفق في حل اللغز يلجأ إلينا!

عاطف: غير معقولٍ ... إنه يخسر نصف عمره ولا يلجأ إلينا، فهو لا يقبل مطلقًا أن نتدخل في عمله ... حتى ولو استطعنا حل اللغز ...

لوزة: يمكن أن نقنعه أن هذا في مصلحته، ونعده بأن ننسب إليه الفضل في حل اللغز ...

فكر «تختخ» قليلًا ثم قال: لا بأس بأن نذهب في جولةٍ بالدراجات حول العمارة التي شاهد «عاطف» الشاويش يدخلها ... فقد نجد وسيلة للتدخل ...

وهكذا أسرعوا بالقفز على درجاتهم، وتبعهم «زنجر» فرحًا ... فقد أحس أن هناك شيئًا يحدث بدلًا من البقاء في الظل بدون عملٍ ...

بعد دقائق كان المغامرون الخمسة و«زنجر» يقفون غير بعيدٍ عن العمارة، وكان كل شيءٍ هادئًا ... وليس هناك ما يدل على حدوث شيءٍ سوى وجود سيارة من سيارات

اللاسلكي التابعة لقوات الأمن تقف أمام العمارة ... ثم ظهر الشاويش «فرقع» على باب العمارة بملابس الفلاح، وقد بدا على وجهه أنه في مأزقٍ لا مثيل له ...

قال «عاطف»: دقوا الأجراس ...

وانطلقت الأجراس الخمسة مرة واحدة ... ونظر الشاويش تجاههم ثم رفع يده متوعدًا ... ثم ظهر بعض رجال الشرطة على الباب، وركبوا سيارة اللاسلكي ورفع الشاويش يده بالتحية العسكرية ... وكان منظره مضحكًا وهو في ملابس الفلاح وهمّ يضم قدميه، ويرفع يده بالتحية ...

وانطلقت السيارة بعد أن سلم رجال الشرطة مفتاحًا إلى الشاويش «فرقع»، لم يشك المغامرون الخمسة لحظةً أنه مفتاح الشقة التي رآها «عاطف» ...

وعندما انطلقت السيارة مبتعدة مشى الشاويش «فرقع» يجر قدميه جرًّا ... ومضي وقد انحنى ظهره ... وكان واضحًا أنه يحمل همًّا ثقيلًا على كتفيه ...

مرَّ الشاويش بجوار الأصدقاء ... فقالت «لوزة» أيها الشاويش!

ولم يلتفت إليها ... فعادت تقول: إننا على استعداد لمساعدتك!

والتفت الشاويش إليها ... ودقت قلوب الأصدقاء في انتظار ما سيقوله الشاويش، وفجأة رفع الشاويش ذراعه في وجوههم وصاح: فرقعوا من هنا جميعًا!

وأدرك «زنجر» ما حدث ... فانطلق مسرعًا يداعب الشاويش كالمعتاد مستخدمًا أسنانه في رقة في قدمي الشاويش العاريتين ... وانطلق الشاويش يجري وهو يسب ويسخط متوعدًا المغامرين الخمسة بأشد العقاب ...

طلب تدخل

حدث في مساء اليوم نفسه تحولٌ غريبٌ ... ففي المساء عندما اجتمع المغامرون الخمسة في مكانهم المعتاد ... شاهدوا الشاويش «فرقع» يحوم بدراجته قريبًا من حديقة منزل «عاطف» حيث اعتادوا الاجتماع ... وأخذ الأصدقاء ينظرون إليه وهم يفكرون في سبب حضوره ... وقال «محب»: إنني أتصور أنه سيلفق لنا تهمة ما ... وقد تكون أننا اقتحمنا المنزل الذي على النيل!

عاطف: هذه تهمة بسيطة ... إنه سيدعي أننا ذهبنا إلى القمر وحصلنا على عينات من الصخور بدون إذن منه!

وظل الشاويش يذهب ويجئ، على حين بقى الأصدقاء يرمقونه في دهشةٍ، وفجأة هبَّ «تختخ» خارجًا من الحديقة، وسمعه الأصدقاء ينادي الشاويش: يا شاويش «علي» ... تفضل فلنا معك حديث!

دهش الأصدقاء إذ وجدوا الشاويش ينزل من على دراجته، ثم يسندها إلى سور الحديقة ويدخل، وقاموا جميعًا وسلَّموا عليه، وأحسَّ الشاويش بالارتياح فقد كان يتوقع لقاء سيئًا ...

قال «تختخ»: إنك مشغولً يا حضرة الشاويش، ذلك واضحٌ عليك، ونحن نحب أن نشترك معك في حل أي مشكلةٍ!

تنحنح الشاويش قليلًا ثم قال: هناك مشكلة فعلًا!

تختخ: إننا أصدقاء أيها الشاويش ... ولا تظن مطلقًا أننا نعاكسك، إننا نكنّ لك كل احترام، ونقدر جهودك في إقرار الأمن، وتحقيق العدالة ...

تشجع الشاويش كثيرًا بعد كلام «تختخ» وقال: لقد خدعنا، واستطاعت عصابة أخذ ثلاثة آلاف جنيه من أموال الحكومة ... وخطف سيدة وطفلها، ولا أحد يعرف كيف تم كل هذا ونحن نراقب السيدة والطفل منذ الصباح الباكر ...

محب: نحن نفضل يا حضرة الشاويش أن تحكي لنا القصة من البداية، فكثيرًا ما تكون أصغر التفاصيل هي أهم التفاصيل ...

الشاويش: أمس حضرت السيدة «كريمان يسري» التي تسكن في شارع النيل، وأخطرتني أن عصابة ظلت تبتز أموالها حتى لا تخطف طفلها أو تقتله حتى نفدت أموال السيدة، فتركت القاهرة وجاءت إلى المعادي هربًا من العصابة، ولكن العصابة عرفت مكانها وخطفت الطفل وطلبت فدية ٣ آلاف جنيه ...

وسكت الشاويش، وأدار نظره في المغامرين الخمسة، ولكنهم جميعًا كانوا ينظرون إليه بانتباهٍ شديدٍ، حتى «زنجر» جلس ساكنًا ولم يحاول معابثة الشاويش كما اعتاد أن يفعل ...

عاد الشاويش يكمل قصته: كان موعد تسلم النقود هذا الصباح في العاشرة صباحًا، والمكان هو برج القاهرة ... وقد سلمنا النقود للسيدة أمس ليلًا، ومنذ الصباح الباكر وضعنا كمائن على طول الطريق إلى البرج ... كما وضعنا أكثر من كمين في البرج نفسه للقبض على العصابة ... ولكن ...

وعاود الشاويش صمته لحظاتٍ ثم مضى يقول: انتظرنا خروج السيدة من الصباح الباكر، ولكنها لم تظهر، وعندما قربت الساعة من العاشرة، ذهبنا إلى شقتها فوجدنا الباب مفتوحًا، ودخلنا فوجدنا الشقة مقلوبةً رأسًا على عقبٍ، ولم نجد السيدة، وكان واضحًا أن العاصبة حاولت أخذ الفدية منها بالعنف، ثم اختطفتها أيضًا ...

سألت «نوسة» بسرعةٍ: ولكن لماذا اختطفتها العصابة؟

قال الشاويش: لقد فكرنا في السؤال نفسه ... والإجابة؟ إما لأنهم لم يعثروا على الفدية، وسيجبرونها على الاعتراف بمكانها، وإمَّا أنها شاهدتهم وعرفتهم وخافوا من إبلاغ الشرطة بأوصافهم ...

محب: معقول ... وهذا يعني أنها تعرفت على بعضهم ...

الشاويش: نحن نرجح ذلك ... وقد بدأ الضابط «فوزي» في البحث عن جميع من له صلة بالسيدة ومنهم السمسار «إبراهيم» الذي استأجرت الشقة عن طريقه، ونحن نظن أنه على صلة بالعصابة لأنه كان الوحيد الذي يعرف أنها سكنت في المعادي ...

تختخ: وهل استجوبته؟

الشاويش: طبعًا، وقد أنكر أنه على صلةٍ بالعصابة …

تختخ: وهل سألتم الجيران عمَّا إذا كانوا قد سمعوا أصوات استغاثة في الليل عندما هاجمت العصابة السيدة؟

الشاويش: لم يسمعوا شيئًا!

تختخ: والبواب؟

الشاويش: قال إنه كان نائمًا ولم يسمع شيئًا …

وصمت الجميع … وتنحنح الشاويش بعد فترةٍ وقال: إن المفتش «سامي» كما تعرفون مسافرٌ خارج مصر … وإنني أتصور أنه — لو كان موجودًا — لطلب منكم الاشتراك مع رجال الشرطة في البحث عن العصابة … وإنقاذ الطفل «هشام» وأمه …

لوزة: إننا سنتدخل طبعًا، فمن غير المعقول أن يحدث شيء في المعادي ثم لا نعرفه ولا نشترك فيه …

تختخ: هل يمكننا زيارة الشقة؟

الشاويش: طبعًا!

تختخ: إذن سوف نكون هناك في التاسعة صباح الغد … وأرجو يا حضرة الشاويش أن تلغنا بكل ما يصل إليك من معلومات، وأن تطلب من الضابط «فوزي» الذي يحقق الحادث أن يخطرك بكل المعلومات التي تصل إليه …

وبعد أن شرب الشاويش كوب الشاي الذي يفضِّله، صحبه الأصدقاء حتى باب الحديقة، وأشار «تختخ» إلى «زنجر» ألَّا يحاول معابثة الشاويش …

وبعد أن أصبح المغامرون الخمسة وحدهم قالت «نوسة»: حادثٌ غريبٌ، لقد كانت العصابة تراقب السيدة، وعندما علمت بوصول النقود إليها هاجمتها ليلًا وخطفت السيدة، وربما استولت على الفدية!

محب: أرجح أنهم لم يصلوا إلى الفدية … وإلا فلماذا يخطفون السيدة؟

تختخ: معقول جدًّا … وربما كانت السيدة قد أخفت النقود في مكان ورفضت أن تعترف للعصابة به …

عاطف: وطبعًا هذا المكان في الشقة … لأن النقود سلمت إليها ليلًا، وأعتقد أنها لم تخرج لتخفيها في مكان آخر …

تختخ: وهذا أيضًا معقول جدًّا!

لوزة: وعلينا غدًا أن نكتشف مكان الفدية …

وانفضَّ اجتماع الأصدقاء، واتفقوا على اللقاء في الساعة الثامنة وخمس وأربعين دقيقة في حديقة منزل «عاطف» في اليوم التالي …

في الموعد … اجتمع الأصدقاء … وسرعان ما كانت الدرَّاجات الخمسة، و«زنجر» خلف «تختخ» تتحرك جميعًا وأمامهم «عاطف» يقودهم إلى المنزل الذي وقع به الحادث …

عندما اقتربوا من المكان، نزل «تختخ» وألقى نظرةً طويلةً على المنزل، ثم اتجه إلى ناحية النيل، ونظر … كان هناك مرسى للقوارب بجوار المنزل، وهزَّ «تختخ» رأسه … إن وجود مرسى للقوارب بجوار المنزل يعني أشياء كثيرة بالنسبة لمغامر قديم مثل «تختخ» …

وكان الشاويش في انتظارهم، ففتح باب الشقة، ودعاهم إلى الدخول، كانت الشقة مظلمة، مفروشة بأثاث قليل قد انقلب بعضه … وكانت بعض الكراسي ممزقة بسكين مما يدل على أن شخصًا كان يبحث عن شيء فيها … وقال «تختخ»: سنبحث في الغرف واحدة واحدة … «لوزة» تبحث في «الصالون» … و«نوسة» في «الأنتريه»، و«محب» و«عاطف» … في المطبخ، وسأقوم أنا بالبحث في غرفة النوم …

وانتشر الأصدقاء في الشقة، وكان «زنجر» يتبع «تختخ»، ومضى الأصدقاء يفتشون كل شيءٍ … الدواليب … الأواني … الزهريات … تحت السجاجيد … تحت حشايا الفراش … وكان «تختخ» يأمل أن يجد بعض ثياب الطفل ليشمَّها «زنجر» أو بعض ثياب السيدة … وركَّز بحثه في الدواليب، ولكن لم تكن هناك ثياب على الإطلاق …

ودهش «تختخ» لاهتمام العصابة بإزالة جميع الآثار التي يمكن أن تؤدي ولو إلى خيطٍ رفيعٍ يكشف الحقيقة … إنها عصابة دقيقة حتمًا … تعرف ماذا فعل …

ومضت ساعة والمغامرون الخمسة يفتشون الشقة شبرًا شبرًا … ولكنهم لم يعثروا على شيء … وعندما اجتمعوا في صالة الشقة ومعهم الشاويش «علي» كان الضيق يبدو على وجوههم جميعًا … وقال «تختخ»: أظن أنكم لم تعثروا على شيء!

نوسة: أبدًا!

لوزة: لا شيء على الإطلاق …

عاطف: ليس هنا في المطبخ سوى بقايا طعام! «ساندوتشات» خفيفة وعلبة زبادي …

استمع «تختخ» إلى الأصدقاء يتحدثون، ثم سار ببطءٍ إلى المطبخ، ونظر إلى بقايا «الساندوتشات» … ونظر في علبة الزبادي … كانت نصف فارغة … وبجوارها ملعقة كبيرة بها بقايا زبادي وغير مغسولة … وكانت أواني المطبخ كلها في أماكنها لم تستخدم …

وخرج «تختخ» إلى الصالة حيث كان الأصدقاء يتحدثون مع الشاويش، وشخصٌ آخر كان واضحًا أنه البواب … فقال له «تختخ»: هل هذه شقة مفروشة؟

البواب: نعم!

تختخ: متى حضرت السيدة إليها؟

البواب: أول أمس ليلًا!

تختخ: من الذي كان معها؟

البواب: لا أحد سوى طفلٍ صغيرٍ كان نائمًا، وتحمله على كتفها!

تختخ: ألم تكن معها حقائب!

البواب: كان معها حقيبةٌ واحدةٌ كبيرة بها في الغالب ثيابها، وسلة صغيرة بها ثياب الطفل …

تختخ: هل زارها أحد؟

البواب: لا أعرف … فالعمارة كبيرة وهنا عشرات من الأشخاص يدخلون ويخرجون …

تختخ: هل أنت الذي أحضرت لها «الساندوتشات» والزبادي؟

البواب: نعم!

تختخ: ألم تطلب شيئًا آخر؟

البواب: لا! طلبت منِّي فقط ألَّا أخبر أحدًا بوجودها!

التفت «تختخ» إلى الشاويش «فرقع» وقال: من المهم جدًّا أن أعرف كيف خُطف الطفل!

بدا على الشاويش الارتباك قليلًا ثم قال: لقد خطفوه ليلة الأربعاء، عندما خرجت تتنزه به على الكورنيش ليلًا … كانت وحدها تسير، وهو بجوارها وفجأة وقفت سيارة بجوارها، وامتدت يدان خطفتا الطفل، وانطلقت السيارة في الظلام بدون أن يدركها أحد.

قال «تختخ» وهو يشير للأصدقاء بالخروج: إنه لغز مقعد جدًّا … فليس هناك أدلة مطلقًا، وقد دبرت عمليتا الخطف بمهارة شديدة … وأرجو يا حضرة الشاويش أن ترسل لي نسخة من صورة الطفل للأهمية …

وانصرف الأصدقاء إلى حديقة «عاطف»، حيث بدءوا مناقشة كل الحقائق المتصلة باللغز الغامض …

قالت «نوسة»: برغم أن الحقائق في هذا اللغز متوافرة، إلا أنها لا تؤدي إلى شيء … لقد استطاع الخاطف — أو الخاطفون — أن يحصلوا على الطفل والسيدة — وربما النقود — بدون أن يتركوا أثرًا يدلُّ عليهم …

تختخ: الحقيقة أننا محتاجون إلى ترتيب هذه الحقائق لنصل إلى ما يمكن أن ينير الظلام الذي يحيط بالموضوع. من منكم يتبرع بترتيب الحقائق؟

محب: سأتولى أنا هذه المهمة ... سنرتبها كما نتصور أنها وقعت، لا بحسب ما وصلت إلينا ... وفي تصوري أن الموضوع ينقسم إلى قسمين ... القسم الأول قبل أن تصل السيدة «كريمان» إلى المعادي — والقسم الثاني بعد أن وصلت. والقسم الأول كما عرفنا من الشاويش أن هناك أكثر من شخصٍ ... ولنقل إنها عصابةٌ ... كانت تهدد السيدة بخطف طفلها الوحيد بعد موت زوجها ... وإنها دفعت لهذه العصابة ما كانت تملك من نقود حتى أشرفت على الإفلاس ... ولم تجد وسيلة إلا الهرب منهم والسكن في مكان بعيد ... واختارت المعادي لهذا السبب ... أليس هذا معقولًا؟

تختخ: القسم الثاني بدأ يوم الثلاثاء ليلًا ... وصلت السيدة إلى الشقة التي استأجرتها في الليل ... وكانت تحمل طفلها وحقيبة بها ملابسها وملابس الطفل ... استقبلها البواب وأدخلها الشقة ... وفي اليوم التالي خرجت مع طفلها للنزهة حيث قامت العصابة بخطفه ... وأسرعت السيدة إلى الشاويش «فرقع» وأخطرته بما حدث ...

لوزة: هل أخطرته في اللية نفسها؟

محب: لا أدري ...

عاطف: وهل يُغيِّر من الموضوع ما إذا كانت قد أخطرته في نفس الليلة أو في اليوم التالي؟ إنه سؤالٌ لا معنى له ...

تختخ: على العكس يا «عاطف»، إن أي موعد له أهميته، ومن الأفضل أن نسأل الشاويش في هذه النقطة ... استمر يا «محب»!

محب: واتصل الشاويش بالضابط «فوزي» وقدم له تقديرًا بما حدث ... فذهب المفتش لمقابلة السيدة في «الكازينو»، وتم الاتفاق على طريقة دفع المبلغ لها لتسلمه إلى العصابة مع إعداد كمين للإيقاع بالعصابة في برج القاهرة حيث تم الاتفاق على التسليم ... كان ذلك صباح يوم الخميس ... وفي اليوم نفسه ليلًا ذهب أحد رجال الشرطة في ثياب بائع لبن زبادي ... وسلم السيدة النقود ... وقامت العصابة بمهاجمة السيدة ولا ندري لماذا ... قد يكون ذلك خوفًا من أنها أبلغت الشرطة ... ولا ندري بالضبط ماذا حدث، ولكن من الأثاث المقلوب في الشقة استنتجنا أن صراعًا دار بين السيدة وبين العصابة انتهى باختطاف السيدة ... وفي صباح اليوم التالي — أي الجمعة — أعدَّت الشرطة الكمائن، وتنكَّر الشاويش في ملابس فلاح وكمن بالقرب من منزل السيدة في انتظار خروجها لتذهب في الموعد إلى

البرج ... ولكنها لم تخرج ... وعندما ذهب رجال الشرطة الشقة لم يجدوا السيدة ... وكان واضحًا أنها اختطفت ...

وسكت «محب» لحظات ثم قال: هذه هي كل الحقائق المتصلة بالموضوع ...

نوسة: هل يمكن أن أضيف بعض التساؤلات إلى هذه الحقائق؟

تختخ: طبعًا ... إن التساؤلات مهمة جدًّا!

نوسة: أولًا ... إننا لا نعرف كيف تم خطف السيدة بدون أن يحس أحد! ثانيًا ... إننا يجب أن نعيد استجواب البواب لمعرفة المزيد من الحقائق عن السيدة، وأن نقابل السمسار «إبراهيم» فهو الوحيد الذي كان يعرف أن السيدة قد سكنت في المعادي ... وهو شخصٌ مهمٌ جدًّا لنا ... ويجب مراقبته!

تختخ: سأترك مهمة مراقبة السمسار «لمحب» ولك يا «لوزة»، وسيقوم «عاطف» و«نوسة» بمراقبة البواب ... فليس من المستبعد أنه هو الذي أخطر العصابة ... إنه أيضًا عرف أن السيدة انتقلت إلى المعادي ... أليس كذلك؟

وافق الأصدقاء على وجهة نظر «تختخ» الذي عاد يقول: أما أنا فسوف أتابع الشاويش ... لقد طلب منَّا — ربما لأول مرة — مساعدته. وهي فرصةٌ للتعاون مع الشاويش لأول مرة ...

وسكت «تختخ» قليلًا ثم قال: هل هناك أسئلة؟

لم يسأل أحد ... وانفضَّ الاجتماع، وتحرك الأصدقاء ليقوم كل منهم بواجبه ...

ركب «محب» و«نوسة» دراجتيهما وانطلقا للبحث عن السمسار «إبراهيم» ولم يكن ذلك صعبًا ... فقد سألا عنه ووجداه يجلس أمام أحد المقاهي يشرب الشيشة والشاي ... وسرعان ما تقدم منه «محب» وقد طرأت على ذهنه فكرة طيبة ... لقد قرر أن يطلب منه شقة للإيجار لأحد أقاربه، وهكذا يستطيع أن يبادله الحديث، وأن يراه بدون أن يحس الآخر بارتياب ...

ورحب السمسار بالصديقين، وأجلسهما بجواره وطلب لهما مشروبًا باردًا ... وأحسَّ «محب» كما أحست «لوزة» بالخجل من ترحيب الرجل بهما ... لقد حضرا لمراقبته، فقام بالواجب نحوهما ...

قال السمسار: أي نوعٍ من الشقق يطلب قريبك ... وفي حدود أي مبلغٍ؟

محب: إنه يريد شقةً ما بين ثلاث غرف أو أربع ... وهو على استعداد لأن يدفع الإيجار المناسب ...

السمسار: هناك عدة شقق ينطبق عليها ما يريده قريبك، فمتى يأتي للفرجة عليها؟

محب: غدًا أو بعد غد … إنه منقول ولم يحضر بعد … وبرغم أن الحديث انتهى عند هذا الحد … إلا أن «محب» و«لوزة» بقيا جالسين، فقد حضر بعض الزبائن للسمسار وأخذوا يتحدثون عن الشقق الخالية والمفروشة، وسرعان ما جاء ذكر حادث الخطف الذي وقع فقال أحد الزبائن: هل أنت الذي أجرت الشقة للسيدة التي خُطفت هي وطفلها؟

السمسار: نعم … وهذه أول حادثة من نوعها في حياتي … لقد استجوبني رجال الشرطة وقلت لهم كل ما عندي!

محب: هل كانت شقة مفروشة؟

السمسار: نعم … وهي التي طلبتها قرب النيل …

محب: لمدة كم شهر استأجرتها؟

السمسار: لشهرٍ واحدٍ … ولم يكن معها نقود لدفع الإيجار … و… وقبل أن ينتهي السمسار من كلامه، تقدَّم شخصٌ منه، وانحنى عليه، وقال له بضع كلمات في أذنه، فقام السمسار سريعًا، واستأذن الحاضرين ثم اتجه إلى حيث كانت سيارة زرقاء قد وقفت بعيدًا، وركب السيارة وانطلق ومعه الشخص الذي حدثه …

لمحت «لوزة» رقم السيارة، وأخذت تكرره في ذاكرتها حتى لا تنسى «٩٣٩٦» ملاكي جيزة … وعندما انصرفا عائدين إلى الأصدقاء قالت «لوزة» «لمحب»: لقد حفظت رقم السيارة، فقد نحتاج إليه …

محب: عظيم … إنكِ مغامرةٌ عظيمة، ولا يمكن أن يفوتك مثل هذا الإجراء الهام …

التقى الأصدقاء في حديقة منزل «عاطف» كالمعتاد … وجلسوا يتحدثون عن المعلومات التي حصل عليها كل منهم … فروى «محب» حديثه مع السمسار، ورقم السيارة الذي التقطته «لوزة» … وقام كل واحد من المغامرين الخمسة بكتابة الرقم عنده … وكان واضحًا بدون أن يتحدثوا أن عليهم جميعًا البحث عن هذه السيارة، ومعرفة صاحبها …

أما «عاطف» و«نوسة» فلم يحصلا على أية معلومات عن البواب. وقال «عاطف»: لقد راقبناه من بعيد فترة طويلة فلم نجد في سلوكه ما يدعو إلى الارتياب … ولم نجد أحدًا يحدثه بشكل غير عادي …

أما «تختخ» فلم يكن يحمل معلومات جديدة من الشاويش «فرقع»، ولكن كان معه ما هو أهم من المعلومات … كانت معه صورة للسيدة المخطوفة … وقد تسابق الأصدقاء للفرجة عليها بمجرد أن أخرجها «تختخ» من جيبه …

وأمسك «تختخ» بالصورة، والتف حوله الأصدقاء يتفرجون عليها ... لم تكن صورةً واضحةً ... ولكن كانت تكفي لمعرفة ملامح السيدة ... وقال «تختخ»: إنها صورةٌ التقطها الضابط «فوزي» عندما قابلها في «الكازينو» فأنتم تذكرون أنه كان يحمل «كاميرا» عندما قابلها ... وقد انتهز فرصة دخولها إلى «الكازينو»، والتقط لها الصورة بدون أن تحسَّ وقد أرسل منها نسخة إلى الشاويش «علي» الذي أعطاني إياها لتطلعوا إليها!

نوسة: لقد أصبح الشاويش «علي» متعاونًا معنا جدًّا!

عاطف: متعاون أم متهاون؟

تختخ: الحقيقة أن روحه طيبة، ويتمنى أن نحل هذا اللغز المزدوج، لغز اختفاء الطفل، ولغز اختفاء والدة الطفل!

كان «تختخ» يتحدث وهو يمعن النظر في الصورة ... وقالت «لوزة»: من المدهش أنها تلبس ملابس غريبة جدًّا وبخاصة القبعة!

نوسة: وتلبس ملابس كثيرة نوعًا بالنسبة للصيف!

محب: ولا تنسوا أنها في الخمسين من عمرها ... وفي مثل هذه السن لا تلبس «ميني جيب»، ولا «ديكولتيه» واسع!

واشتدَّ الجدل حول ملابس السيدة، وكانت والدة «عاطف» تسير قريبًا منهم ... تقطف بعض الازهار فلفتت الضجة انتباهها فصاحت بهم: لماذا تتصايحون؟! ماذا حدث؟!

وقف «تختخ» مبتسمًا وقال: إننا مختلفون حول «الموضة»!

الأم: «موضة»؟! ما لكم ومال «الموضة»؟

تختخ: إنها جزءٌ من لغزٍ نعمل فيه الآن!

الأم: آه من ألغازكم ومغامراتكم، ألا تكفُّون عن هذا العبث؟

عاطف: وهل مساعدة العدالة عبث يا ماما؟

اقتربت الأم منهم، وقد شدتها كلمة «الموضة»، فقدم لها «تختخ» الصورة قائلًا: نريد أن نأخذ رأيك ... هل هذه السيدة تلبس «موضة»، أو أن ملابسها ليست كذلك؟

أمسكت الأم بالصورة مبتسمة، ثم رجعت برأسها إلى الخلف تتأملها وقالت: إن هذه السيدة ليست غريبة تمامًا عني!

أمسك الأصدقاء أنفاسهم ... وقال «تختخ»: هل تعرفينها؟

هزت الأم رأسها وقالت: لا ... ليست صديقةٌ لي ... ولكني رأيتها ... إنها ليست غريبةٌ ... نعم ... لعلي رأيتها في وقتٍ ما، في مكان ما!

عاطف: حاولي أن تتذكري يا ماما ... إن هذا مهمٌ لنا جدًّا!

الأم: ربما استطعت إذا حاولت ... ولكني الآن لا أذكر بالضبط ... على كل حال: ... إن ملابسها بالتأكيد ليست أحدث «موديل» ... إنها قديمة ... وهذه القبعة الواسعة تذكرني بشيء ما!

لوزة: ما هو يا ماما؟

الأم: لا أدري يا عزيزتي بالضبط ... ربما تذكرني بفيلمٍ قديمٍ ... أو مسرحية شاهدتها منذ فترةٍ طويلة! أو شيءٍ آخر ...

أعطتهم الصورة ثم قالت: آسفة ... إنني مشغولةٌ الآن ... ولكنني سأحاول أن أتذكر! ...

ثم استأذنت وغادرتهم.

الرجال الأربعة

في المساء كان «عاطف» يجلس وحيدًا يفكر ... إنه لم يقم في هذه المغامرة بدورٍ مهمٍ ... مجرد تعليق على مناقشة ... أو نكتة سخيفة ... ماذا يفعل؟ حتى مراقبة البواب لم تأت بنتيجة ... وقال في نفسه: لو أن البواب له أي دورٍ في هذا اللغز، هل يقوم به نهارًا أمام السكان والمارة في الشارع؟ من المؤكد لا ... إنه لن يفعل شيئًا إلا تحت ستار الظلام ... وهكذا قرر «عاطف» ... أن يقوم تلك الليلة بالمراقبة وحده بدون أن يخبر «نوسة» شقيقته ... أو بقية الأصدقاء ... وهكذا قام وحده، واتجه إلى شاطئ النيل حيث يقع المنزل الذي شهد حادث اختطاف السيدة ... وتمشي قليلًا على «كورنيش» النيل حتى غربت الشمس وهبط الظلام ... ثم اختار له مكانًا بعيدًا يستطيع ان يرى منه المنزل بدون ان يراه البواب ... وجلس وقد ملأ جيبه بكمية من اللب تكفي فترةً طويلةً ... وبجواره راديو «ترانزيستور» صغير ضبطه على محطة الموسيقى ... كان من حيث يجلس يستطيع أن يرى البواب تحت ضوء باب العمارة، يجلس على دكته كالعادة ويتحرك أحيانًا تلبية لطلب ... أو ليتحدث مع بعض المارة ... ومضت فترةً طويلةً وقربت الساعة من العاشرة ليلًا بدون أن يحدث شيءٍ يستحق الذكر ... وكان خيال «عاطف» يسرح ... فيتصور السيارة التي رأتها «لوزة» ... إنه يذكر رقم «٩٣٩٦» ملاكي جيزة ... يتصورها تأتي وينزل منها أفراد العصابة، ثم يدخلون المنزل ... ثم يُسرع بإبلاغ المغامرين والشاويش ... ويقبضون على أفرادها ... ويكسب هو هذه الجولة ... لقد اشترك في مغامرات كثيرة ... ووقع في مآزق مخيفة ... ولكنه يشعر أنه منذ فترة لم يقم بعمل شيء على الإطلاق ...

كان يسرح حتى يخيل إليه أنه يرى العصابة فعلًا ... ولكن عندما يغمض عينيه ويفتحهما كان يدرك الحقيقة ... لا عصابة ولا شيء ... فما زال البواب يجلس مكانه ... وما زال كل شيءٍ يسير كالمعتاد ...

ومرت ساعة أخرى، وبدأ «عاطف» يحس بالملل والضيق ... وقرر أن ينتظر نصف ساعة أخرى فقط ثم يعود إلى منزله ... وفجأة شاهد «عاطف» شخصًا على البعد ... بدا له أنه السمسار «إبراهيم» كان يقترب من البواب، ووقف «عاطف» وتقدم خطوات ليحقق مما يرى ... إنه بلا شك السمسار «إبراهيم» فقد رآه من قبل بضع مراتٍ، فمكتبه قرب المحطة، وكثيرًا ما رآه يجلس أمامه ...

ما الذي جمع بين السمسار والبواب؟

وجرت خواطر «عاطف» سريعًا ... وكان السمسار قد وقف مع البواب يتحدثان معًا ... ثم وضع السمسار يده في جيبه وأخرج محفظته، وأعطى البواب نقودًا وضعها في جيبه سريعًا ... ثم استدار السمسار وأشار بيده، ونظر «عاطف» إلى حيث أشار، ووجد أربعة رجال يظهرون من الظلمة ثم يتجهون إلى حيث يقف السمسار والبواب ... ثم دخلوا المنزل، ومعهم البواب على حين انصرف السمسار ... وشاهد «عاطف» الضوء خلف «شيش» الشقة التي وقع بها الاختطاف ...

لم يعد هناك إذن شكٍ أن شيئًا غير عادي يحدث ... هكذا قال «عاطف» لنفسه ... وبقى أن يتصرف التصرف الصحيح هل يبلغ بقية المغامرين أو يذهب إلى الشاويش «فرقع»؟ وبعد تفكيرٍ سريعٍ، استقر رأيه على أن يذهب إلى الشاويش ... أولًا لأن منزله أقرب ... وثانيًا لأنه يتعاون معهم في حل هذا اللغز وقد وعدوه بالمساعدة ... ثالثًا لأن الشاويش هو ممثِّل القانون، وهو الذي يستطيع القبض والتحقيق مع الناس ... وليس المغامرون الخمسة ... ولو كان المفتش «فوزي» قريبًا لأتصل به.

وهكذا أسرع «عاطف» ... يجري، وتجنب أن يمر أمام البواب، ثم اتجه رأسًا إلى منزل الشاويش «فرقع» ... ولحسن الحظ كان المنزل ما زال مضاء فطرق «عاطف» الباب. ومرت لحظات ثم سمع صوت الشاويش وهو يصل مقتربًا من الباب ... وقال الشاويش قبل أن يفتح: من الطارق؟

وصاح «عاطف»: أنا «عاطف»، افتح بسرعة ... مسائل في غاية الأهمية ...

وأسرع الشاويش يفتح الباب، ورآه «عاطف» بالجلباب والشبشب وهو يقول: هل وجدتم شيئًا؟

وروى له «عاطف» بأنفاس لاهثةٍ ما شاهده ... كان الشاويش يُنصت باهتمام، ولم يكد «عاطف» ينتهي من كلامه حتى قال الشاويش: ادخل بسرعةٍ ... سوف ألبس ملابسي في ثوانٍ قليلةٍ ... لابد أن هؤلاء هم أفراد العصابة ... أليس مظهرهم شريرًا؟

قال عاطف: الحقيقة أن مظهرهم لا يوحي بالاحترام ... وقد خرجوا من الظلام وكأنهم أشباحٌ، ثم أسرعوا بدخول المنزل بشكلٍ غير عادي!

انتهى الشاويش من ارتداء ملابسه، وانطلق كالصاروخ وخلفه «عاطف» مندهشًا ... فقد كان الشاويش برغم سنِّه ... وبرغم ملابسه الثقيلة يجري بسرعة هائلة، حتى إن «عاطف» وجد صعوبة في اللحاق به ...

لم يتوقفا عن الجري حتى وصلا قرب المنزل، فتوقف الشاويش في الظلام حتى اقترب منه «عاطف» ونظرا معًا إلى المنزل ... لم يكن البوَّاب موجودًا ... وكان كل شيء يبدو هادئًا ... واستيقظت في نفس الشاويش شكوكه حيال الأصدقاء، فقال «لعاطف» مستريبًا: هل أنت متأكد من المعلومات التي قلتها؟

عاطف: طبعًا يا حضرة الشاويش!

الشاويش: أنت تعرف أنني لا أحب العبث ... وأنتم كثيرًا ما عبثتم بي ... وبخاصةٍ أنت!

عاطف: ليس هناك وقت للعتاب الآن يا حضرة الشاويش ... وعلى كل حالٍ إذا لم تكن تصدِّقني ... فعد أنت وسأذهب لإخطار المغامرين وسيتصرفون هم!

لم يكد الشاويش يسمع اسم المغامرين حتى اندفع وخلفه «عاطف» إلى المنزل ... ودخل الشاويش، ولكنه لم يكد يصل إلى الباب حتى توقف ... ماذا يفعل؟ هل يهاجمهم؟ إنهم أربعةٌ وهو واحد ... هل يتحدث معهم فقط؟ ربما هربوا بعد ذلك!

قال «عاطف»: لماذا تقف هكذا؟

الشاويش: ماذا نفعل بالضبط؟

عاطف: سوف تستجوبهم طبعًا ... وإنني أرجح أن العصابة لم تجد النقود عندما خطفت السيدة، وقد جاءوا لإعادة البحث، وقد تجد معهم النقود!

تحمَّس الشاويش، ودقَّ الباب ... وسمعا صوت أقدام تتحرك، ثم ساد الصمت، وفتح الباب فتحة ضيقة ... وبدا في النور وجه البوَّاب!

ولم يكد يرى الشاويش حتى بدت في عينيه نظرة خوفٍ واضحة ... قال الشاويش: من الذي بالداخل؟

لم يرد البواب لحظات، فدفع الشاويش الباب بيده ودخل، وخلفه «عاطف» ... وكانت الصالة فارغةً ... ليس بها مخلوق سوى البواب ...

كان هناك بقايا عشاء رفع على عجل ... وأكواب فارغة ... وعاد الشاويش يسأل وقد بدا الغضب يستولي عليه: أين هم؟

البواب: من هم؟

الشاويش: الرجال الأربعة الذين دخلوا هنا منذ ساعة تقريبًا!

البواب: أرجوك يا حضرة الشاويش … إني رجلٌ مسكينٌ!

بدأ الشاويش يتجه إلى الأبواب المغلقة. وسرعان ما فتح واحدًا منها ولم يجد أحدًا، ثم فتح الآخر، فوجد الرجال الأربعة يجلسون معًا في صمت … أشار إليهم الشاويش أن يخرجوا إلى الصالة فخرجوا بدون أدنى مقاومة … وكان «عاطف» يظن أنهم سوف ينقضون على الشاويش، ويدور صراع عنيف … ولكنهم جلسوا في هدوءٍ يتناقلون النظرات بين الشاويش والبواب …

قال الشاويش: من أنتم … ولماذا جئتم إلى هنا؟

ردَّ أحدهم: ولماذا السؤال؟

الشاويش: لا دخل لك أنت … أجب فقط!

الرجل: لكننا لم نرتكب خطأً نحاسب عليه!

وعاد البواب يتضرع قائلًا: أرجوك يا حضرة الشاويش!

صاح الشاويش بصوتٍ كالرعد: أجيبوا فورًا … أين الطفل؟ وأين السيدة؟ وأين النقود؟! إن إنكاركم لن يجدي شيئًا!

قال أحد الرجال الأربعة: طفل؟! نقود؟! سيدة؟! عن أي شيءٍ تتحدث يا حضرة الشاويش؟! وأي طفلٍ وأية سيدة وأي نقودٍ؟! إننا لا نعرف مثل هذه الأمور!

الشاويش: لا فائدة من الإنكار … إنكم العصابة التي خطفت الطفل والسيدة واستولت على نقود الحكومة!

هنا صاح البواب: إنك مخطئ يا حضرة الشاويش … فهؤلاء رجال لا دخل لهم بما حدث في هذه الشقة!

الشاويش: إذن ماذا يفعلون هنا؟ ولماذا جاءوا ليلًا … وما دخلهم … بالسمسار «إبراهيم»، وما علاقتك بهم؟!

قال البواب بذلةٍ: سوف أعترف لك بكل شيءٍ … إن صاحب العمارة مسافر، وقد وكَّل إلى مهمة تأجير هذه الشقة … ولكني … آسف جدًّا … أغراني الشيطان … وبدلًا من تأجيرها لمدة شهر … أو أكثر أخذت أؤجرها يومًا أو يومين عن طريق السمسار «إبراهيم»، وأقتسم النقود معه بدون علم صاحب العمارة … وهذه تاني مرة أؤجرها بهذه الطريقة، والمرة الأولى أجرتها للسيدة «كريمان»! لمدة أربع أيام … ولكني اتفقت مع السمسار أن يقول — إن سُئل — إنها أجرتها لمدة شهر حتى لا يفتضح أمرنا بسهولةٍ!

هدأت ثورة الشاويش فجأة كما شبَّت ... وتحطمت آماله في القبض على العصابة واستعادة النقود وإنقاذ السيدة وطفلها ... وأحس أن «عاطف» وضعه في مأزق سخيف ... وأوحى إليه باستنتاجات خاطئة ... فنظر خلفه إلى «عاطف» ... ولكن «عاطف» قد تلاشى ... لقد عرف على الفور أن البوَّاب يقول الصدق وأن هؤلاء الرجال لا علاقة لهم بالعصابة ... وأدرك أيضًا أن الشاويش سيحول غضبه عليه ... فآثر السلامة، وانتهز فرصة انشغال الشاويش بمناقشة البواب، وتسلَّل خارجًا ...

أسرع «عاطف» في الطريق إلى منزله ... ولم يتمالك نفسه من الضحك ... فقد كان مأزقًا رهيبًا للشاويش ... ولا شك أنه لن يصفح عنه مطلقًا ... وسوف يأتي في الصباح ويثير خلافًا حادًّا ... وقرر أن يمر على «تختخ» ... فإذا وجد ضوء غرفته مضاء صعد إليه وروى له حدث ...

ومر بمنزل صديقه السمين، فوجده ما زال ساهرًا ... وسرعان ما كان يجلس أمامه يروي له ما حدث وهو يضحك ... ويضحك ... ويصف منظر الشاويش وهو يجري في الشارع والمارة يرقبونه في دهشةٍ ... وأنهى «عاطف» حديثه قائلًا: وهكذا ضاعت مراقبتي للمنزل هباءً ... ووضعت نفسي مع الشاويش في مأزقٍ حرجٍ ...

وكان «تختخ» يبتسم في هدوء ... ويستمع في جدٍّ واهتمامٍ إلى حديث «عاطف» المرح ... وعندما انتهى تمامًا قال «تختخ»: إنك لم تضيع وقتك هباء، ولم تضع الشاويش في مأزق!

قال «عاطف»: لا أظنك ستقول لي أن هؤلاء الرجال الأربعة هم العصابة ... أو من العصابة؟

تختخ: إني لم أقل هذا ... ولكنك حصلت على معلومات هامة جدًّا!

عاطف: دعك من هذه الحركات ... إنني لم أحصل على أية معلوماتٍ ... إن ما حدث ليس إلا فصلًا مضحكًا!

قال «تختخ» في جدٍّ: عد الآن إلى منزلك فقد تأخرت ... وغدًا صباحًا سوف نلتقي عندك كالمعتاد ... وسوف يكون لنا حديث طويل!

وخرج «عاطف» وهو يهزُّ رأسه عجبًا!

معلومات كثيرة

عندما اجتمع الأصدقاء في صباح اليوم التالي في حديقة منزل «عاطف» و«لوزة» كان اجتماعًا هامًّا … وإن بدا غير ذلك في بدايته …

قال «تختخ»: سيروي لكم «عاطف» مغامرة يسمِّيها مضحكة … وأرجو أن أسمع تعليقاتكم!

ثم التفت إلى «عاطف» قائلًا: أرجو ألا تنسى كل جملةٍ … وكل كلمة مما رويته لي أمس …

وهز «عاطف» رأسه متضايقًا وهو يقول: لا أدري لماذا يعلق «تختخ» أهمية كبيرة على المغامرة التافهة التي مررت بها أمس … ولكن على كل حال سوف أروي لكم ما حدث.

ولاحظ الأصدقاء أن «تختخ» طلب من «لوزة» دليل التليفونات وأخذ يقلِّب فيه، وهو يستخرج منه أرقامًا ثم وضع الدليل جانبًا عندما انتهى «عاطف» من حكايته …

قال «تختخ»: الآن ما هي ملاحظاتكم؟

سكت الأصدقاء لحظاتٍ ثم قالت «نوسة»: ألاحظ أن البواب يخون الأمانة … والخائن يمكن أن يفعل أي شيءٍ!

هزَّ «تختخ» رأسه وقال: معقول … أي شيءٍ آخر؟

محب: لقد صدَّقنا كلام البواب … ولعله يكذب فمن يدرينا أن هؤلاء الأربعة ليسوا من رجال العصابة، وأنهم لم يأتوا للبحث عن النقود؟!

تختخ: النقود ليست بالمنزل … لقد فتشناه جيدًّا ولم نعثر على شيء! ومن الواضح أنه ليس به مكان خفي يمكن إخفاء النقود فيه … وإنني شخصيًّا طافت برأسي هذه الفكرة، ولكني استبعدتها!

لوزة: الشيء الذي لفت نظري ... هو أن السيدة استأجرت الشقة ... وقبل أن تكمل «لوزة» جملتها ... ظهر الشاويش ... فسكت الجميع ... فقد كان واضحًا أنه في حالة ثورة ... وأنهم سيسمعون منه الكثير ...

واقترب الشاويش منهم فوقفوا جميعًا احترامًا له ... فسحب كرسيًّا وجلس ... وقبل أن يبدأ حديثه قال «تختخ»: إنني أرى من وجهك أنك غاضبٌ يا حضرة الشاويش ... وأتوقع أن تقول لنا كلامًا لا نحبه ... وسوف تتَّهم «عاطف» — وقد تتَّهمنا جميعًا — بأننا دبرنا لك مقلبًا ... ويهمني قبل أن تتحدث أن أؤكد لك أن ما حدث لم يكن مقلبًا على الإطلاق ... وليس من المعقول أن يسهر «عاطف» خارج منزله ... ويقوم بالمراقبة ... ويجري إلى منزلك ويعود معك، وهو يدبِّر المقلب الذي تفكر فيه ...

حاول الشاويش أن يتحدث ولكن «لوزة» كانت قد أحضرت له كوب الشاي الذي يفضِّله، وفي الوقت نفسه استمر «تختخ» يقول: وعلى كل حال قد يهمك أن تعلم أن ما فعلتماه أنت و«عاطف» لم يمضِ بلا فائدة ... على العكس لقد حصلنا على معلومات على أكبر جانب من الأهمية ... إنها أول معلومات يمكن أن تضع يدنا على حل لهذا اللغز العجيب ...

انتبه الشاويش بعد هذا الحديث المشجع، وبدأت ملامحه ترتاح ... ورشف رشفة كبيرة من الشاي وأخذ ينظر إلى «تختخ» بإعجابٍ، ومضى «تختخ» يقول: إن فكرتي قد تغير مجرى التحقيق كله ... بل إنها قد تبدو لكم غير معقولةٍ!

انتبه الشاويش والأصدقاء وقال «تختخ»: والآن يا «لوزة» كنت ستقولين لنا شيئًا لفت انتباهك ... ما هو؟

لوزة: إن السيدة قد استأجرت المنزل لأيامٍ قليلةٍ ... وذلك شيءٌ مثيرٌ للانتباه!

تختخ: تمامًا! ولكن ما الذي يثير الانتباه في هذا؟

لوزة: إنها لم تكن تنوي الإقامة في المنزل طويلًا!

تختخ: هذا صحيحٌ ... فعندما دخلت المطبخ رفعت أنبوبة البوتاجاز فوجدت أنها خفيفة ... وعندما فتحتها لم يتصاعد منها أي غاز ... وهذا يعني أنها فارغةٌ تمامًا!

برم الشاويش شاربه وقال: وما دخل أنبوبة البوتاجاز في اللغز؟ وهل تقصد أن السيدة كانت ستنتحر بالبوتاجاز؟

تختخ: لا ... ولكن عندما يسكن أحد في منزل وينوي الحياة فيه، فإن من أول الأشياء التي يوفرها لنفسه أنبوبة البوتاجاز، تمامًا مثل وجوب توفير الماء والكهرباء! وقد لفتت

هذه الحكاية انتباهي، ولكن أمام أدلة أخري لم ألتفت إليها الالتفات الكافي ... حتى حصلت أنت و«عاطف» على المعلومات الهامة التي ذكرتني بأنبوبة البوتاجاز الفارغة!

قال الشاويش فجأة: هل تقصد أن النقود أُخفيت في أنبوبة البوتاجاز؟ هيا بنا نبحث فيها!

ابتسم «تختخ» قائلًا: ابدًا يا حضرة الشاويش ... لم يخطر ذلك ببالي ... ثم كيف يُخفي الإنسان نقودًا في أنبوبة بوتاجاز؟! إن هذا يحتاج إلى جهدٍ كبير!

محب: ألا تخبرنا بنظريتك، وتدعنا من هذا الحديث؟!

تختخ: ليس الآن يا «محب»، ما زلت في حاجة إلى مزيد من المعلومات ... وأرجو أن يساعدنا الشاويش!

الشاويش: إنني على استعداد طبعًا لمساعدتكم! ألسنا شركاء في حل هذا اللغز!

تختخ: تمامًا ... وما أريده منك أن تعيد استجواب البواب!

الشاويش: ولكنه قال لنا كل ما عنده!

تختخ: لقد أجاب عن الأسئلة التي وجهتها له ... ولكن هناك أسئلة أخرى أهم ... وكذلك السمسار «إبراهيم»!

الشاويش: وما هي الأسئلة التي تحب أن نوجهها لهما؟

تختخ: أريد أن يصف لك البواب شكل الطفل المخطوف ... وهل كان يبكي أو يضحك أو لا يفعل هذا ولا ذاك؟ وماذا كان حجمه بالضبط ... وهل طلبت السيدة شراء طعام له؟ وما نوع هذا الطعام؟ ببساطةٍ كل ما له علاقة بالطفل المخطوف «هشام»!

الشاويش: هذه مسألةٌ سهلةٌ ... وما هي الأسئلة التي أوجِّهها للسمسار «إبراهيم»؟

تختخ: سؤالٌ واحد ... كيف وصلت إليه هذه السيدة؟ أو بمعنى آخر هل يعرفها من قبل؟ ولا تدعه يكذب عليك ... فالإجابة عن هذا السؤال هامة جدًّا ...

قم الشاويش واقفًا، وجرع بقية كوب الشاي وقال: ستكون عندك الإجابة عن هذه الأسئلة هذا المساء!

قال «تختخ» وهو يصافح الشاويش: إذا حصلت على الإجابات الصحيحة عن هذه الأسئلة ... فسوف نتقدم خطوات واسعة على الأمام!

انصرف الشاويش والتفت الأصدقاء إلى «تختخ» وقالت «نوسة»: أظن أنك لن تتركنا كالعميان لا نرى شيئًا ... كالصم لا نسمع شيئًا ... أو كالخرس لا نتحدث!

تختخ: ماذا تقصدين؟

نوسة: إن في رأسك فكرةٌ معينة لحل اللغز ... فلماذا لا تشاركنا فيها؟

تختخ: ببساطة لأنني لم أستقر بعد ... وأعدكم أن أضع بين أيديكم كل تصوراتي بعد أن أحصل من الشاويش على الإجابات التي طلبتها ...

ثم طلب التليفون من «لوزة» فأسرعت بإحضاره له ... وأمسك «تختخ» بالورقة التي كتب فيها بعض الأرقام ثم اتصل برقمٍ منها، وعندما رد الطرف الآخر قال «تختخ»: نقابة المهندسين؟ ... من فضلك أريد أن أسأل عن أحد المهندسين! وسكت «تختخ» لحظات ثم عاد يقول: نعم ... أعتقد أنه نقابي، واسمه «علي عزت»!

وعاد إلى الاستماع لحظات أخرى ثم بدا عليه الاستغراب الشديد ... واستمع لحظات أخرى ثم قال: مات فعلًا ... وهل ترك زوجة وأولادًا؟

واستمع لحظاتٍ ثم قال: ولد واحد اسمه «هشام»!

وعاد «تختخ» يقول: أنت متأكدٌ من هذه المعلومات ... نعم ... كان صديقك ... هل أستطيع معرفة منزله؟

واستمع لحظةً واحدةً ثم قال: نعم ... خدمةٌ إنسانية!

وعندما وضع السماعة بعد أن كتب العنوان التفت إلى الأصدقاء بوجه جامدٍ وقال: شيءٌ غريب! غريب جدًّا!

قال «محب» متضايقًا: ما هذه الألغاز والمعميات؟! ما هو الغريب جدًّا يا «تختخ» ... إنك تتركنا في الظلام!

قال «تختخ» بشرودٍ: أبدًا ... أبدًا ... اعذروني ... لقد كانت عندي فكرةٌ معينة ولكن يبدو أنها كانت خاطئةً!

ونظر إليهم لحظات ثم قال: لقد مات المهندس «علي عزت» فعلًا، وترك زوجة وطفلًا ... شيءٌ عجيب!

نوسة: أي عجب فيه! إننا نعرف جميعًا أنه مات وأنه ترك زوجة وطفلًا اسمه «هشام» ... وهذا هو الطفل الذي خطف، ثم خطفت أمه بعده!

نظر «تختخ» إلى العنوان الذي كتبه قليلًا ثم قال: «محب» ... هيا بنا ... عندنا رحلة قصيرة إلى الدقي!

محب: تتصل باللغز؟

تختخ: طبعًا ... هل معك صورة السيدة «كريمان»؟

محب: نعم!

تختخ: إذن هيا بنا ... وسنعاود اللقاء أيها الأصدقاء في السابعة مساء فإذا حضر الشاويش قبل ذلك فلينتظرني ... إننا قد نعود بحل اللغز ... وقد نعود بخيبة الأمل!

وقام الصديقان، فسارا حتى محطة المعادي، ثم ركبا القطار إلى باب اللوق، ومن هناك أخذا الاتوبيس إلى الدقي، وسارا حتى وصلا إلى شارع «عبد الحميد سليمان» وبحثا عن المنزل الذي أخذا عنوانه ثم إلى الشقة التي يبحثان عنها ...

دق «تختخ» جرس الباب، وكان من الواضح أنه منفعل جدًّا ... وفتح ولد صغير الباب فقال له «تختخ» هل ماما موجودة؟

قال الولد: نعم ... من الذي يريدها؟!

تختخ: قل لها صديق اسمه «توفيق»!

وبعد لحظات أقبلت سيدة ترتدي ملابس سوداء، وبدت نظرة دهشة في عينيها عندما شاهدت الصديقين، فأسرع «تختخ» يقول لها: آسف جدًّا لإزعاجك ... ولكن هل تسمحين لنا بخمس دقائق من وقتك؟! إنك بهذا تسهمين في تحقيق العدالة ...

وبرغم دهشة السيدة، فقد سمحت لهما بالدخول، وعندما جلسوا في غرفة الصالون قال «تختخ»: هل أنت حرم المرحوم المهندس «علي عزت»؟

قالت السيدة: نعم ... أنا هي!

أشار «تختخ» إلى الولد وقال: وهل هذا «هشام» ابنك؟

قالت السيدة: نعم هو «هشام علي عزت»!

وبدا «تختخ» وكأنه عثر على كنزٍ، فقد احمرَّ وجهه سعادة، وقال «لمحب»: هات الصورة!

وعندما ناولها له «محب» مدَّ يده بها إلى السيدة وسألها: أرجو أن تقولي لنا ... هل تعرفين صاحبة هذه الصورة؟

وأمسكت السيدة بالصورة ونظرت إليها جيدًا ثم نظرت إلى «تختخ» ...

القصة الكاملة

قالت السيدة: نعم ... إنني أعرفها، برغم أن الصورة ليست واضحة تمامًا وملابسها غريبة إلى حدٍّ ما!

تختخ: ملابس ليست عصرية!

السيدة: نعم!

تختخ: هل هي قريبتك؟

السيدة: نعم ... إنها ابنة خالتي، وكانت زميلتي في المدرسة الثانوية!

تختخ: ولكنها لم تتم تعليمها!

السيدة: كيف عرفت؟

تختخ: وحاولت أن تحترف التمثيل!

السيدة: نعم ... فعلًا!

تختخ: ولكنها لم تنجح!

السيدة: فعلًا!

كان «محب» يتابع الحوار بين «تختخ» وبين السيدة وكأنه يسمع ألغازًا متواصلة، فمن أين «لتختخ» كل هذه المعلومات عن سيدة لم يرها قط!

تختخ: وهل تعرفين أين هي الآن؟

السيدة: لا ... إنها تظهر وتختفي بدون أن أعلم إلى أين ذهبت، ومن أين أتت ... أحيانًا تختفي بالشهور، بل بالسنوات!

تختخ: وآخر مرة رأيتيها فيها؟

السيدة: كان ذلك عندما مات المرحوم زوجي ...

تختخ: هل سبق أن أوقعتك في مشاكل؟

السيدة: نعم ... فهي تشبهني إلى حدٍّ ما ... وقد اضطررت أحيانًا إلى دفع مبالغ لبعض المحلات التي اشترت منها أشياء بإسمي!

ولاحظ «محب» فعلًا الشبه بين هذه السيدة، وصاحبة الصورة برغم اختلاف الملابس وتباين السن ...

قال «تختخ»: لقد عادت إلى استخدام هذا التشابه بينك وبينها، ولكن هذه المرة في جريمة خطيرة ...

السيدة: أعوذ بالله ... ولكن ...

تختخ: ولكن لا تخافي شيئًا ... فلست مسئولة عنها ... ولكن هل تعرفين لها مكانًا؟

السيدة: لا ... ولكنها لا تبتعد أبدًا عن الأضواء ... إنها تعيش دائمًا قرب المسارح واستوديوهات السينما ... فهي ما زالت مصرَّة على أنها ستنجح في التمثيل!

تختخ: نسيت أن أسألك ما اسمها؟

السيدة: اسمها «سامية حمادة».

تختخ: واسمك أنت؟

السيدة: «كريمان يسري»!

قام «تختخ» واقفًا فوقف «محب» ... وقال «تختخ»، مصافحًا السيدة: شكرًا لك يا سيدتي ... لقد حللت اللغز!

السيدة: أي لغزٍ؟

قال «تختخ» مبتسمًا: لغز الطفل المخطوف ... والسيدة المخطوفة ... والثلاثة آلاف جنيه الحكومية!

بدت الحيرة على وجه السيدة فقال «تختخ» وهو يتجه إلى الباب: سوف أتصل بك تليفونيًّا لأروي لك القصة كاملة ... ولكني الآن مشغول جدًّا! وأسرعا بالخروج. قال «تختخ» «لمحب» وهما يقفزون السلم: هل فهمت؟

قال «محب»: أظن أنني فهمت ... ولكن هناك بعض إيضاحات ضرورية لأفهم كل شيءٍ!

تختخ: ستفهم كل شيءٍ هذا المساء ... المهم الآن تعال بنا نزور دار الهلال!

محب: لماذا؟

تختخ: سنذهب إلى سجل الكواكب ونقابل الصحفي «حلمي» المحرر الفني بمجلة الكواكب فلي معه حديث ...

ركبا «تاكسي» إلى دار الهلال، وصعدا إلى الدور الثاني حيث قابلا المحرر، وقال له «تختخ»: إنني معجبٌ بتحقيقاتك الصحيفة عن حياة الكواكب ... اصة النجوم غير المشهورين ... وأريد منك أن تحدثني قليلًا عن صاحبة هذه الصورة ...

وأخرج الصورة من جيبه ووضعها أمام المحرر الذي نظر إليها ثم هز رأسه قائلًا: إنها «سميحة سامح»!

قال «تختخ»: هذا ثالث اسم لها أسمعه ... المهم ما هي حكايتها بالضبط؟

المحرر: لا شيء كثير ... إنها فتاة مثل كل الفتيات والشبان الذين يحلمون بالشهرة والمجد عن طريق المسرح والسينما بدون أن يدرسوا في المعاهد الفنية المتخصصة ... قليل جدًّا منهم ينجح ... والأكثر لا يحققون أي نجاحٍ ويقبلون بأدوار «الكومبارس» ... أي الأدوار البسيطة التي لا قيمة لها ... ثم يغيبون تمامًا ولا يعرف أحد مصيرهم ...

تختخ: وهذه؟

حلمي: كانت تحلم بتمثيل دور «غادة الكاميليا» وقد مثَّلته فعلًا ولكنها أخفقت إخفاقًا ذريعًا ... وبعدها رفض المنتجون التعاقد معها، فقنعت بأدوار بسيطةٍ ... ثم اختفت شيئًا فشيئًا حتى اختفت تمامًا منذ فترةٍ ولم يعد أحد يسمع عنها شيئًا!

تختخ: ألا تعرف أين توجد الآن؟

حلمي: لا ... ولا أحد يعرف ... ربما بعض «الكومبارس» من زميلاتها وزملائها يعرفون أين هي الآن ...

شكر «تختخ» الصحفي، ثم نزل هو و«محب» مسرعين ... وبعد نحو ساعة كانا في المعادي ... وكانت ساعة الغداء قد حانت فقال «تختخ»: اذهب إلى الغداء وموعدنا السابعة ... لقد حققنا الكثير جدًّا فإلى اللقاء ...

في السابعة اجتمع المغامرون الخمسة ومعهم الشاويش «فرقع» الذي بدا منتفخًا، فقد حصل على كل المعلومات التي طلبها «تختخ»، وجلسوا جميعًا فقال الشاويش: إنني مستعدٌّ!

قال «تختخ»: هل تسمح لي أن أحاول الإجابة عن الأسئلة التي سألتها لك؟

دهش الشاويش وقال: كيف؟ إنك لم تكن معي ... هل سألت البواب والسمسار بدون أن تقول لي ... إنني ...

وقبل أن يتم الشاويش جملته قال «تختخ»: لحظة واحدة ... إنني لا أقصد التقليل من قيمة عملك ... كما أنني لم أستجوب البواب ولا السمسار من ورائك ... إنها فقط رياضة ذهنية أحاول القيام بها إذا لم يكن عندك مانع ...

هزَّ الشاويش رأسه مستسلمًا فقال «تختخ» وهو ينظر إلى الأصدقاء مبتسمًا: بالنسبة للطفل المخطوف ... لم يشاهده البواب جيدًا ... فقد كانت السيدة تلفه في الملابس جيدًا، بالإضافة إلى أن الوقت كان ليلًا ...

هز الشاويش رأسه موافقًا فمضى «تختخ» يقول: وكان حجمه صغيرًا ... ولم يبكِ ولم يضحك ولم يتحدث!

ومرة أخرى هز الشاويش رأسه موافقًا فمضى «تختخ» يقول: ولم تطلب السيدة طعامًا له ...

ومرة ثالثة هزَّ الشاويش رأسه موافقًا وقد أصابته دهشةً شديدة فقال «تختخ»: والسبب بسيط يا حضرة الشاويش ... فلم يكن هناك طفل على الإطلاق ... لقد كان مجرد دمية ... لعبة!

سقط هذا الكلام على رأس الشاويش كأنه حجرٌ ضخمٌ ... وأخذ يدير عينيه حوله وكأنه أصيب بمسٍّ من الجنون، ومضى «تختخ» يقول: وأما السمسار فالأغلب أنه كان يعمل في بداية حياته عملًا يتصل بالمسرح ... أو السينما، «كومبارس» مثلًا ...

هزَّ الشاويش رأسه قائلًا له: لقد كان يعمل في غرفة الملابس يساعد الممثلين على تغيير ملابسهم، وإحضار الطعام والمشروبات لهم ... والبحث عن الشقق التي يسكنون فيها وغيرها من الخدمات ...

تختخ: آسف ... لقد اخطأت قليلًا!

الشاويش: ولكن ... المهم ... المهم ... كيف لم يكن هناك طفل؟ ... فما هي قصة الطفل المخطوف إذن؟

تختخ: يا حضرة الشاويش ... ليس هناك طفل مخطوف ... ولا سيدة مخطوفة! وقف الشاويش وقد اصفر وجهه حتى حاكى وجوه الأموات ... وقال بصوت لا يكاد يسمع: ماذا تقول؟

قال «تختخ»: اجلس يا حضرة الشاويش، وسأروي لك القصة كاملة ... لقد استطاعت ممثلة درجة ثالثة أن تؤلِّف تمثيليةً محبوكة الأطراف قمت أنت بدور فيها بدون أن تدري!

جلس الشاويش بدون أن ينطق بحرف وقال «تختخ»: أظنكم جميعًا قد أدركتم جانبًا من القصة ... وسأرويها لكم كاملة كما حدثت ...

وسكت «تختخ» لحظات كأنما يستجمع أفكاره ثم قال: لنبدأ القصة منذ البداية، فهذه الفتاة التي لم تستطع النجاح على المسرح ... جرَّبت حظها أن تمثل على الناس أنفسهم في الحياة ذاتها ... وقد جربت أن تمثل شخصية السيدة «كريمان يسري» ونجحت في هذا ... ولكن في حدود بعض المشتريات بدون أن تدفع ثمنها ... ولفترة كانت بنت خالتها — هي السيدة «كريمان» — لا تبلغ عنها الشرطة، وتتحمل مشاكلها ... ثم قررت «سامية حمادة» أن تقوم بتمثيلية كبرى ... أن تدبر حادثًا وهميًّا باختطاف ابنها المزعوم ... ثم اختطافها هي، واستيلائها على مبلغ الثلاثة آلاف جنيه ... وقد دبَّرت خطتها بمهارة ... فهناك واحدة فعلًا اسمها «كريمان يسري» ولها ابن اسمه «هشام»، وزوجها متوفي واسمه «علي عزت» ... وهكذا استطاعت أن تلعب لعبتها أو تمثيليتها الكبرى وتستولي على المبلغ وتفرُّ ...

أخذ الشاويش يخبط كفًّا بكفٍ وهو يصيح: إذن فليس لها ابن ... وهي أيضًا لم تخطف!

تختخ: طبعًا ... وأما الأثاث المقلوب في الشقة فليس إلا دليلًا زائفًا على أنها قاومت العصابة ... وليس هناك عصابة ولا أي شيءٍ آخر ... لقد انتظرت حتى انصرف البواب ثم غادرت الشقة وغابت في الزحام ...

نوسة: وكيف بدأت تشكُّ فيها يا «تختخ»؟

تختخ: البداية عندما شاهدت أثاث الشقة المقلوب ... لقد كان مقلوبًا بنظام وليس هناك الفوضى التي تصحب الصراع ... ثم إن أحدًا لم يسمع صوت مقاومة ولا صوت هذه المقاعد وهي تقلب ... وعندما دخلت المطبخ ووجدت أنبوبة البوتاجاز فارغة أدركت أنها لم تستعد لبقاء طويل ... بل لفترة محدودة ... ولكني كنت في حاجة إلى أدلة أخرى ... ثم عندما شاهدت والدتك يا «عاطف» الصورة، وقالت إنها شاهدت هذه السيدة من قبل ... وقالت إنها رأتها على المسرح أو السينما، خطر في بالي فورًا فكرة أن تكون ممثلةً ... فدور الأم المسكينة التي خُطف طفلها لا تقوم به سيدة عادية ... لابد من ممثلةٍ محترفة ... وقد أوحى لي هذا بالبحث عن «كريمان يسري» الأصلية، وهكذا ترابطت النقاط ...

احمرَّ وجه الشاويش وقال: ولكنني رأيت بطاقتها!

تختخ: إنها ليست بطاقتها، إنها بطاقة «كريمان يسري» الأصلية، ومن المؤكد أنها سرقتها منها في وقت العزاء، ولم تلتفت الأخرى إلى ما حدث ... ربما حتى الآن ...

الشاويش: وماذا نفعل؟

تختخ: لقد أوضحنا لك يا حضرة الشاويش كل شيء ... وساعدناك كما اتفقنا ... أما القبض على هذه الممثلة، فهو مهمة رجال الشرطة وليس مهمتنا ...

مرة أخرى

في صباح اليوم التالي جلس الأصدقاء يتحدثون عمَّا حدث ... قالت «لوزة»: لقد كان لغزًا معقدًا حقًّا!

تختخ: إنني أسمِّيه القضية الكبرى ... فهو مكونٌ من ثلاث مشاكل متصلة ... الولد المخطوف ... السيدة المختفية ... النقود التي استولت عليها ...

نوسة: شيءٌ غريبٌ!

عاطف: والأغرب منه أن يحاول الشاويش حل اللغز بعيدًا عنا ... فيقع في مطب شديد، ولولا مساعدتنا له ... لكانت كارثة!

تختخ: لقد كانت مراقبتك للمنزل تلك الليلة ذات فائدة كبرى ... فعندما عرفت أن السيدة لم تستأجر الشقة لمدة طويلة أدركت أن استنتاجاتي كانت صحيحةً، وهكذا استطعنا السير في القضية حتى النهاية ...

نوسة: ولكن لم نساعد الشاويش «علي» في القبض عليها ...

ولم تكد «نوسة» تذكر اسم الشاويش حتى ظهر على باب الحديقة، محمر العينين، وقد انتكس شاربه الذي يقف عليه الصقر ... كان واضحًا أنه لم ينم طويلًا، وقد اعترف بهذه الحقيقة عندما جلس في تعبٍ وإرهاقٍ وقال: إنني لم أنم طول الليل ... وقد أبلغت رؤسائي بالحقائق التي توصلتم إليها ...

عاطف: وقلت طبعًا إنك أنت الذي فعلت كل شيءٍ!

صاح «تختخ» محذرًا «عاطف»: لا داعي لهذا الكلام يا «عاطف»، لقد ساعدنا الشاويش كأصدقاء ... والأصدقاء لا يمنون بما يفعلون ...

الشاويش: إنني أشكركم ... ولكني ما زلت في حاجة إلى مساعدتكم مرة أخرى ...

انتبه الأصدقاء، ومضى الشاويش يقول: إنني أريدكم أن تشاركوا في البحث عنها … فقد كانت استنتاجاتكم عنها صادقة … وبقى أن تحاولوا أن تعرفوا أين هي الآن …

محب: ولكنها ليست مسألة استنتاجات هذه المرة يا حضرة الشاويش، إنها مسألة جهدٍ لابد أن يبذل …

تختخ: إنني أتصور أن هناك بعض استنتاجات يمكن أن تؤدي إلى القبض عليها … نظر الشاويش إلى «تختخ» باهتمام فقال: ليضع كل واحد منكم نفسه مكان الممثلة التي أخفقت، لقد حصلت على ثلاثة آلاف جنيه ولكنها نقود الحكومة، وعليها علامات بالطبع، وهي تعلم هذه الحقيقة!

الشاويش: نعم عليها علامات خفية وقد قُلنا لها عليها!

تختخ: وهل تحاول التخلص من هذه النقود فورًا … واستبدالها بنقود أخرى ليس بها علامات؟

نوسة: طبعًا!

لوزة: طبعًا!

تختخ: فكيف تتخلص من هذه النقود؟

ساد صمت قصير فقال «تختخ»: إنها طبعًا لن تذهب إلى أحد البنوك، فهي تعلم أن الشرطة ستبلغ جميع البنوك!

محب: معقول!

الشاويش: معقول جدًّا!

تختخ: والحل؟

لوزة: أن تشتري شيئًا يساوي ثلاثة آلاف جنيه، ثم تبيعه!

تختخ: تمامًا … ولو بخسارة … فما هو الشيء الذي يمكن شراؤه فورًا بهذا المبلغ وبيعه بعد ذلك سريعًا؟

استغرقوا جميعًا في التفكير لحظات وقال الشاويش: تشتري أقمشة مثلًا …

تختخ: إن هذا يستغرق وقتًا طويلًا … فلكي تشتري أقمشة بثلاثة آلاف جنيه لابد أن تقضي يومًا أو يومين وربما ثلاثة أيام!

نوسة: تشتري مجوهرات أو ذهب!

تختخ: بالضبط … ولكن شراء المجوهرات وبيعها في نفس اليوم قد يلفت إليها الأنظار … إلا …

الشاويش: إلا ماذا؟

تختخ: إلا إذا باعتها في بلد آخر …

الشاويش: مثل؟

تختخ: مثل الإسكندرية، فنحن في موسم الصيف … وهي لن تبتعد كثيرًا عن الأضواء والتمثيل … وأرجِّح أنها سافرت إلى هناك حيث باعت المجوهرات … وبدأت تحاول التمثيل، أو تكوين فرقة مسرحية …

لم يكد الشاويش يسمع هذا الكلام حتى قفز من مكانه خارجًا … ولكن «تختخ» قال: اسمع يا حضرة الشاويش … اسألوا أيضًا في متاجر السيارات … فمن الممكن أن تشتري سيارة تسافر بها إلى الإسكندرية ثم تبيعها هناك … بعد أن تركبها فترة، إنها ميالة إلى التظاهر … والسيارة تمنحها الإحساس بالأهمية والثراء …

وطار الشاويش …

وجلس الأصدقاء يستكملون حديثهم …

إسدال الستار

في صباح اليوم التالي تلقَّى الأصدقاء مكالمةً تليفونيةً من الشاويش «علي»، كان متشائمًا جدًّا فلم يعثر رجال الشرطة على السيدة «كريمان» في «الإسكندرية» مطلقًا.

كانت مفاجأة للأصدقاء، وبخاصة «تختخ» الذي كان متأكدًا من استنتاجاته، وأن اللغز قد انتهى عند هذا الحد.

قالت «نوسة»: لقد اتضح أنها أبرع منَّا كثيرًا، وكان من المفروض أن نتوقع من السيدة التي ضحكت علينا كلنا ألا تقع بهذه السهولة.

عاطف: لقد كانت المغامرة كلها أشبه بنكتة طريفة ... «جريمة خطف بلا مخطوف»، وهذا يشبه أن تقوم بعمل صينية بطاطس بلا بطاطس!

لوزة: بطاطس؟! ما دخل البطاطس والبامية في الألغاز يا «عاطف»؟! لقد أصبحت لا تطاق.

وقامت «لوزة» غاضبة، ولكن «تختخ» أشار إليها أن تجلس قائلًا: لا بأس بقليل من الترفيه يا «لوزة»، فلا تغضبي ... وعندي فكرةٌ بسيطة.

التفت الأصدقاء جميعًا إليه فقال: إن نشاط المسرح يتركَّز في أثناء الصيف في المصايف، أليس كذلك؟

التفت «محب» قائلًا: طبعًا ... أو هذا هو الأغلب.

تختخ: ولكن «كريمان» لم تذهب إلى الإسكندرية ... فهل هناك مانعٌ أن تذهب إلى مصيفٍ آخر؟!

نوسة: ممكن طبعًا؟

تختخ: فلماذا إذن لا تكون «كريمان» في «رأس البر» مثلًا ... إنها مصيف مزدحم وبعيد نوعًا عن بحث رجال الشرطة.

لوزة: معقول جدًّا!

تختخ: ما رأيكم إذن في أن نذهب إلى «رأس البر» إنها رحلة عمل وهي في الوقت نفسه إجازة ظريفة، وبخاصة أننا لم نذهب إلى «رأس البر» من قبل ... ولو طلبنا إلى الشاويش أن يذهب إلى هناك لما صدقنا!

تحمَّس الأصدقاء للاقتراح، وقال «محب»: علينا أن نحصل على إذن من أسراتنا للسفر ونجهز أنفسنا ... فمتى تريد أن نصل إلى «رأس البر» يا «تختخ»؟

تختخ: الليلة!

محب: إذن هيا بنا سريعًا.

وقفز الأصدقاء كل في اتجاه، وقال «تختخ»: سنلتقي على محطة المعادي بعد ساعة!

وبعد ساعة بالضبط كان الأصدقاء جميعًا قد استقلُّوا القطار من المحطة إلى محطة باب اللوق ... وكم كانت دهشتهم عندما لفتت «لوزة» نظرهم إلى شيءٍ غريب ... فقد لاحظت «لوزة» أن شخصًا يتبعهم منذ ركوبهم القطار ... يلبس نظارة سوداء ... وأنه نزل خلفهم في المحطة، وأنه يتبعهم من قرب. وعندما همست في أذن «تختخ» بذلك قال لها: تظاهري بأنك لم تلاحظي أي شيءٍ، وأخطري بقية الأصدقاء بطريقة ما!

وركب الأصدقاء «تاكسي»، فركب المجهول خلفهم «تاكسي» أيضًا ... ولم يعد هناك أي شك في أنه يتبعهم.

وعندما وصلوا إلى محطة أتوبيس «رأس البر» كان المجهول ما زال خلفهم وقالت «نوسة»: شيء مدهش ... لقد مرت المغامرة حتى الآن بدون أن يظهر فيها رجل واحد من أعوان السيدة «كريمان» ... فمن هذا الرجل؟

كان «تختخ» يبتسم وهو يسمع «نوسة» تتحدث، وقال «عاطف»: أقترح أن أذهب إليه وأسأله ماذا يريد منا!

محب: لعله شخصٌ لا علاقة له بهذه المغامرة، لقد اشتركنا قبل الآن في عشرات المغامرات، ولعل هذا الرجل أحد الذين التقينا بهم في مغامرة سابقة!

لوزة: لماذا يبتسم «تختخ»؟!

تختخ: لأنكم للأسف لستم المغامرين الذين أعرفهم!

عاطف: كيف ... هل مسنا سحر فتغيرنا؟

تختخ: لا ... لقد مسَّكم غباءٌ شديدٌ ... هيا نركب!

وركبوا الأتوبيس فركب المجهول خلفهم، وجلس بعيدًا يتظاهر بأنه منهمك في قراءة إحدى المجلات إخفاء وجهه خلف المجلة.

كانت «لوزة» تجلس بجوار «تختخ» ... فقالت له: إنك تبتسم وتتهمنا بالغباء ... لماذا لا تشرح لي سر ابتسامك واتهامك؟

هز «تختخ» رأسه وأخذ ينظر من نافذة الأتوبيس الذي اندفع يشقُّ طريقه متجاوزًا حي «شبرا» المزدحم في طريقه إلى «رأس البر».

لوزة: ألا تخبرني؟

تختخ: حتى أنت يا «لوزة» يخدعك هذا الـ... ثم سكت بدون أن يتمَّ جملته، وفكرت «لوزة» قليلًا ثم ابتسمت هي الأخرى، والتفتت إلى بقية الأصدقاء الذين كانوا يجلسون خلفها وهم يتحدثون عن الشخص المجهول ... عرفت «لوزة» الرجل ... كما عرفه «تختخ» وقررت كما قرر «تختخ» ان تحتفظ بالسر أطول فترة ممكنة حتى تغيظ بقية الأصدقاء.

مضى الأتوبيس الضخم يشق طريقه مسرعًا ... ومضت الساعات والأصدقاء كل منهم غارق في خواطره، ثم قالت «لوزة»: «تختخ» ... وهمست في أذنه بكلمات فقال «تختخ»: نعم إنه هو ... وكان يجب أن تعرفي هذه الحقيقة من البداية!

ووصل الأتوبيس إلى «رأس البر» ونزل الأصدقاء وخلفهم الرجل المجهول، وقال «تختخ»: مهمتنا الأولى البحث عن مكان للمبيت.

نوسة: لقد كنت أسمع من خالي عن فندق «برعي» وأنه نظيفٌ ومتوسط السعر.

تختخ: لا بأس ... هيا بنا!

وأسرعوا يركبون «الطفطف» وهو نوع من الأتوبيس المكشوف يستخدم لنقل المصيفين في «رأس البر» ... ومرى أخرى ركب المجهول خلفهم فقالت «نوسة» هامسة: تعالوا نغير الفندق، ونضلل هذا المجهول!

قال «تختخ»: لا، أبدًا ... إنني أريده أن يعرف مكاننا بالضبط، بل أن ينزل معنا إذا أمكن!

وهز الأصدقاء جميعهم رءوسهم، عدا «لوزة» التي أشارت إلى «تختخ» وابتسمت وعندما وصلوا على الفندق، وقف المجهول غير بعيد عنهم، ثم — بعد أن سجلوا أسماءهم — أسرع يسجل اسمه في الفندق أيضًا.

وعندما اجتمع الأصدقاء قال «تختخ»: تستطيعون الآن أن تعرفوا اسم صديقنا المجهول من سجل الفندق. ولكي أوفر عليكم هذه المهمة فإن «لوزة» ستخبركم باسمه ...

قالت «لوزة»: إنه الشاويش «فرقع» ولكن ... بعد أن حلق شاربه!

صاح محب: ياه ... غير معقولٍ ... لقد «خسَّ النص»!

وضحك الأصدقاء وقالت «نوسة»: ولكن كيف ضحَّى بشاربه في هذه المغامرة؟

تختخ: لا تنس أنه هو الذي كان يحقق عملية الاختطاف المزعوم وأنه يعتبر مسئولًا عن الخطأ الذي وقع فيه رجال الشرطة، وضياع المبلغ الكبير!

ابتسم «عاطف» وهو يقول: إن هذا أغلى شارب في العالم … فثمنه ثلاثة آلاف جنيه!

تختخ: انتهينا الآن من الحديث عن الشاويش، ونبدأ البحث عن «كريمان» وبالمناسبة إذا استطعنا الوصول إليها، فسوف نترك الشاويش يقوم بالدور الأكبر، إنه برغم كل شيء صديقنا، ويجب أن نرد اعتباره أمام رؤسائه.

محب: وما هي خطتك «تختخ»؟

تختخ: بسيطة جدًّا … نذهب الآن إلى كورنيش النيل حيث تتركز دور السينما والمسارح سنبحث عن السيدة «كريمان» هناك!

لوزة: إننا لا نعرفها إلا من الصورة التي التقطها الضابط «فوزي»، وهي صورةٌ غير واضحةٍ … فقد كانت تلبس قبعة كبيرة.

تختخ: لهذا كنت مهتمًّا بأن يكون الشاويش «علي» قريبًا منا، فهو الذي شاهدها بضع مراتٍ، وفي إمكانه معرفتها بسرعة … فهي في الغالب تغيِّر شكلها!

نوسة: كيف؟

تختخ: تصبغ شعرها مثلًا بلونٍ مختلف، تغير نوع «الماكياج» الذي تضعه، وأشياء كثيرة يمكن أن تفعلها باعتبارها ممثلة … والآن هيا بنا ننزل، فمن المؤكد أن الشاويش قلق لهذا الغياب.

نزل الأصدقاء إلى صالة الفندق، وكما توقع «تختخ» كان الشاويش يجلس في أحد جوانب الصالة، وقد أخفى وجهه خلف المجلة نفسها التي كان يحملها في الأتوبيس … وبدون أي مقدمات، تقدم «تختخ» من الشاويش ووقف أمامه ثم قال ببساطة: مرحبًا بالشاويش في «رأس البر».

احمرَّ وجه الشاويش ثم اصفرَّ … ثم تلون بجميع الألوان، فقد كان يتصور أن الأصدقاء لن يعرفوه بعد أن غيَّر ملابسه وحلق شاربه ولبس النظارة السوداء، ولهذا كانت المفاجأة بالنسبة له كاملة.

قال «تختخ»: الذي أحزنني أنك حلقت شاربك بدون فائدةٍ … وقد كان في إمكانك التخفِّي بصورة أفضل … لو أنك …

هبَّ الشاويش واقفًا في ثورةٍ وقال: إنني لا أسمح لك …

وقبل أن يتم جملته قال «تختخ»: تمامًا … إنك الشاويش وقد كنت أخشى أن أكون مخطئًا!

الشاويش: وماذا في ذلك … هل تستطيع أن تمنعني أن أحلق شاربي أو أغير ملابسي؟

تختخ: أبدًا يا حضرة الشاويش … لقد أحسنت صنعًا، على الأقل فإن السيدة «كريمان» لن تعرفك عندما تقابلك؟!

قال الشاويش باهتمام: هل هي هنا؟

تختخ: أعتقد ذلك، أما إذا لم تكن هنا، فسوف يتضح أننا جميعًا لا نصلح لعملنا كمغامرين!

الشاويش: هل رأيتها؟ هل قابلتها؟ هل قال لك أحد إنها هنا؟

تختخ: صبرًا يا شاويش «علي» … إننا ما زلنا نبحث.

الشاويش: وما هي خطة البحث؟

تختخ: إنني أتصور أنها تعمل ممثلة هنا في إحدى الفرق المسرحية، وسوف نقسِّم أنفسنا على هذه الفرق وليذهب واحد أو اثنان منا إلى مسرح، فإذا اشتبه في السيدة فعليه أن يخرج فورًا ويتصل بك، وستجلس أنت قريبًا على أحد «الكازينوهات» ليسهل الاتصال بك.

الشاويش: فكرةٌ جيدة.

تدخل «عاطف» في الحديث لأول مرة قائلًا: ولكن تذاكر المسرح ستكون على حسابك الخاص فليس معنا ما يكفي …

وقال الشاويش بسماحة: طبعًا … طبعًا … إنكم مثل أولادي، وأنا أدعوكم جميعًا وأدفع لكم ثمن التذاكر.

وخرج الأصدقاء ومعهم الشاويش إلى الكورنيش في المساء … وكان المصيفون — كما اعتاد الكل مساءً — قد خرجوا للتنزُّه على كورنيش النيل الجميل حيث تتناثر محلات بيع المأكولات التي اشتهرت بها «رأس البر» والكازينوهات، ودور السينما، والمقاهي.

اتضح للأصدقاء أن هناك ثلاثة مسارح … فقسموا أنفسهم … «نوسة» و«عاطف» معًا و«محب» و«لوزة» معًا و«تختخ» وحده، وجلس الشاويش في أحد «الكازينوهات» القريبة.

وفي الثامنة والنصف، دخل الأصدقاء المسارح الثلاثة، وكانت «لوزة» تتمنى أن تكون صاحبة الفرصة في اكتشاف «كريمان»، فجلست في مقعدها وقد ركَّزت عينيها على خشبة المسرح … وكذلك كانت تفعل «نوسة» في المسرح الثاني، بينما كان «تختخ» قد انتهز فرصة

وحدته، واشترى كمية من الساندوتشات انهال عليها اكلًا قبل بدء المسرحية التي كانت من نصيبه، مسرحية درامية كلها دموع وبكاء ... ولم يكن يحب هذا النوع من المسرحيات.

أما الشاويش «فرقع» فجلس في «الكازينو» وطلب كوبًا من الشاي الثقيل، وأخذ يفكر فيما حدث ... كيف استطاعت هذه الممثلة أن تخدعه ... وأن تجعله يندفع إلى الثقة بها حتى ينصح بدفع مبلغ ثلاثة آلاف جنيه لها ليقبض على العصابة!

ومدَّ الشاويش يده ليبرم شاربه كما اعتاد أن يفعل، ولكنه لم يجد شاربه في مكانه المعتاد ... وأحسَّ برعدة تسري في بدنه ... ولكنه تذكَّر أنه حلقه ... وزادت ثورته ضد «كريمان» وأخذ يدعو الله في سرِّه أن يوفق المغامرين الخمسة في استنتاجاتهم حتى يعودوا بها إلى المعادي ... ويقدمها إلى رؤسائه.

وبين فترةٍ وأخرى كان الشاويش ينظر في ساعته ... التاسعة ... ولم يتصل به أحد ... التاسعة والربع ... والنصف ... العاشرة إلا ربعًا ... العاشرة ... وطاف بخاطره فجأة أن المغامرين لا يمكن أن يكونوا قد نسوا الخلاف التقليدي الذي بينهم وبينه ... وانهم يسخرون منه كالمعتاد ... واندفعت الدماء في رأسه و بخاصة عندما تذكر أنه دفع نحو ثلاثة جنيهات ثمنًا للتذاكر التي دخلوا بها المسارح.

وقام واقفًا وأخذ ينادي «الجرسون» ليدفع له حساب ... ولكن في تلك اللحظة ظهرت «لوزة» تجري ناحيته ... وارتجف قلب الشاويش ... ماذا تحمل من أنباء؟!

وقالت «لوزة» وهي تلهث: لقد اشتبهنا في واحدة من الممثلات، وقد تركت «محب» يراقبها ... تعال فورًا ...

وألقى الشاويش إلى «الجرسون» بخمسة وعشرين قرشًا على المائدة بدون أن ينتظر الباقي واندفع جاريًا وخلفه «لوزة» التي صاحت به: على مهلك يا حضرة الشاويش ... إنني متبعة جدًّا!

توقف الشاويش حتى تلحق به «لوزة» ثم سارا معًا حتى المسرح، وقطع الشاويش تذكرة واندفع مع «لوزة» إلى الداخل، ونظر إلى المسرح ... ولكن «كريمان» لم تكن بين من عليه من الممثلات ولم تكن بينهم من تشبهها. ومرة أخرى اندفع الدم إلى رأسه، وتأكد أن الأصدقاء يضحكون عليه، والتفت إلى «لوزة» بوجهٍ في لون الدم ... ولكن «لوزة» أشارت إليه أن يهدأ، ثم قالت وهمست في أذنه: مهلًا يا حضرة الشاويش ... إنها ليست على المسرح الآن!

وجلس ... وبعد لحظات ظهرت سيدة تسير على المسرح وهي تضحك، فقفز الشاويش واقفًا وصاح: هي ... هي!

والتفت الناس الذين حوله مندهشين، وأخذت «لوزة» تشد ذراعه بقوة وقال له «محب»: اجلس يا حضرة الشاويش وإلا أثرت ثائرة الناس عليك ... إنها لن تستطيع الهرب.

واستمرت الممثلة في أداء دورها، بدون أن تلتفت إلي المظاهرة التي كانت في الصالة.

قال «محب»: فلنذهب الآن إلى الباب الخلفي لننتظرها ...

الشاويش: سأقبض عليها الآن.

محب: لا يصح أن تفسد سهرة هؤلاء الناس جميعًا، إنها لن تستطيع الهرب، وسوف تقبض عليها بمنتهى البساطة.

خرج الشاويش و«محب» وبقيت «لوزة» تراقب، وأخذ الشاويش يشكر «محب» ... الذي قال له: سأذهب لإحضار بقية الأصدقاء. وأسرع «محب» إلى «تختخ»، ثم ذهبا معًا إلى حيث كان «عاطف» و«نوسة» ... ورفض «عاطف» الخروج معهما قائلًا: إنها مسرحيةٌ لذيذةٌ ... وما دامت الممثلة قد وقعت، فليس هناك داع للفرجة عليها.

قال «تختخ»: معك حق تعالوا نشاهد بقية المسرحية ثم تمر على «لوزة» لنأخذها معنا.

وبعد أن انتهت المسرحية أسرعوا إلى حيث كانت «لوزة» في المسرح الثاني، ووجدوا المسرحية قد انتهت و«لوزة» تقف أمام المسرح لا تدري ماذا تفعل، فلم تكد ترى الأصدقاء حتى أسرعت إليهم، فسألها «محب» هل قبض عليها!

وهزت «لوزة» رأسها وهي تبتسم، ثم روت للأصدقاء ما حدث وكيف استسلمت «كريمان» واعترفت بكل شيءٍ وذهبت مع الشاويش إلى قسم شرطة «رأس البر».

بعد ذلك بأيام، وفي المعادي دخل الشاويش «علي» على الأصدقاء مبتسمًا، ثم جلس ووضع ساقًا على ساق فهز «عاطف» رأسه قائلًا: طبعًا ...

اهتاج الشاويش لحظات ثم قال: ماذا تقصد؟

عاطف: لا شيء ... إني أتصور أنك حصلت على مكافأة من رؤسائك على المجهود العظيم الذي قمت به ...

الشاويش: طبعًا ... فقد قبضوا عليها ...

تختخ: مبروك يا حضرة الشاويش!

الشاويش: شكرًا، وقد وجدنا عندها سيارة جديدة، سوف تُباع وتُرد النقود إلى خزينة الدولة.

تختخ: إذًا لم تكن قد باعتها بعد!

الشاويش: لقد اشترت سيارة بألفي جنيه، ومجوهرات بألف جنيه ... وقد باعت المجوهرات، واحتفظت بالسيارة.

لوزة: وماذا قالت؟!

الشاويش: لم تقل شيئًا، لكن بدت أنها غير مصدقةٍ أننا استطعنا الوصول إليها بهذه السرعة ...

عاطف: البركة فيك يا حضرة الشاويش ...

صاح الشاويش بغضب: طبعًا ... هل تتصورون أنكم وحدكم الذين حللتم اللغز ... ألم أذهب معك إلى مقر العصابة واقتحمتها معرضًا نفسي للموت؟!

محب: ولكن لم تكن هناك عصابة يا شاويش!

قال الشاويش غاضبًا وهو يقف: عصابة أو غير عصابة ... سوف أجد في يوم ما لغزًا به عصابة، وسوف أحلُّ اللغز وأقبض على العصابة قبلكم ... سيأتي هذا اليوم ... سيأتي حتمًا ...

وبين دهشة الأصدقاء ... وابتساماتهم ... غادر الشاويش الحديقة، وقد رفع رأسه في السماء ويده تبحث عن شاربه!


هنداوي